

البسملة عند الإشاريين

م. د. إيباد حميد إبراهيم
معهد إعداد المعلمات - ميسان

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل القرآن وجعله ضياءً وهدى للمتقين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين الذي فتح بالقرآن آذاناً صما وعيوناً عمياً وقلوباً غلغلا سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين.

تعد الدراسات القرآنية في علم التفسير من أهم الدراسات الشرعية وأشرفها لأنه كلام رب العالمين، وكما قال الراغب الأصبهاني: "إن اشرف صناعة يتعاطاها الإنسان تفسير القرآن وتأويله"^١. ولهذا كان الدافع الأول إلى ابتكار العلوم عند المسلمين والتبحر فيها هو خدمة هذا الكتاب والوفاء لفضله، ومن هؤلاء أهل السلوك والتصوف فقد شاركوا في تفسير جانب من جوانب كتاب الله تعالى مما ساهم في إثراء الدراسات القرآنية من الناحية الروحية، ونظراً لسلوكهم طريقاً غير ما يفهمه الناس من دلالات الألفاظ فقد وقف العلماء إزاءها مواقف متباينة فانقسموا ما بين مؤيد ومعارض لها. ولهذا ارتأيت أن أتتبع بشكل موجز هذا الاتجاه وأخصه بدراسة تفسيرية إشارية لآية البسملة والتي أثارت الكثير من الخلافات بين المفسرين والفقهاء ودارسي الفكر الإسلامي، فمن خلال ما افردته المفسرون نرى جمهورهم قد تناول البسملة باعتبارها كيانه مستقلاً بينت دراسة الأقدمين لها أنها أثارت من حولها القضايا العديدة التي لا تكاد تربط بينها وبين النسيج القرآني قال الألوسي: "والباحث عنها مع قصرها إذا أراد ذرة من علمها ودره من عيلمها احتاج إلى باع طويل من العلوم واطلاع عريض في المنطوق والمفهوم"^٢.

والبسملة في تقديره حجر الأساس للقرآن كله وأنها ذات أبعاد وأعماق تتأسس عليها رابطة عضوية لا انفصام لها بينها وبين سائر سور القرآن الكريم ما عدا براءة فهي تمسك بالوحدانية الرؤوفة الرحيمة ودعاء وتبرك، ولهذا فإن هذا البحث الموجز أراد أن يقول: إن علم

الشريعة والحقيقة علم واحد وليس علمين مستقلين وان وجود علم ظاهر في الشرع يصاحبه وجود أمر باطن كلاهما يدخلان تحت أوامر الشريعة.

تمهيد:

يعد التفسير الإشاري أحد المدارس التفسيرية الإسلامية الذي أسهم في تفسير جانب من جوانب كتاب الله العزيز ومعرفة أسرارهِ ومعانيهِ، وأسهم أهل الإشارة في إثراء الدراسات القرآنية من الناحية الروحية انسياقاً مع اهتماماتهم التي كرسوا لها حياتهم كتهذيب النفس وإصلاح الباطن فكانت منهم هذه التفسيرات والتدقيقات الروحية الإشارية. ونظراً لسلوكهم طريقاً غير ما يفهمه الناس من دلالات الألفاظ فقد وقف العلماء إزاءها مواقف متباينة وانقسموا بين مؤيد ومعارض ومستحسن وقادح، أما المؤيدون فقد أرادوا أن تكون هذه الانبثاقات الإشارية تخدم كتاب الله تعالى وتنهل من نبعه الفيض، وتزيد في معرفة أسرار هذا الكتاب الخالد، وأما المعارضون فرأوا أن هذا النوع لا يعطي توضيحاً بيناً لآيات القرآن الكريم.

ولقد كانت الرياضة الروحية تتحرك في داخل الدين المعبر عنه بالكتاب والسنة عند أمثال الحسن البصري والحاتر المحاسبي ومعروف الكرخي وبشر الحافي والجنيد البغدادي لأن تلك الرياضة عندهم كانت تقوم على التأمل العميق في التوحيد والعبودية التامة لله تعالى عن طريق تصفية القلب واستقامة السلوك ومجانبة الدواعي النفسانية والتعلق بالعلوم المستنبطة من الكتاب والسنة، غير أن هذه الرياضة الروحية العرفانية خرجت على الإسلام عندما بدأت تتحرك خارج (الكتاب والسنة) وتنحرف عنها وتستقل بالمعرفة خارجها، ثم ذلك عندما أثر فيها النظام العرفاني الإشاري الاصطلاحي الذي انتقل إلى الحضارة الإسلامية من الحضارات التي سبقت الإسلام بعد الاختلاط الحضاري والامتزاج الثقافي^١. وبناء على ما تقدم لابد من معرفة المراد بالتفسير الإشاري وضوابطه على وجه الإيجاز:

١- الإشارة في اللغة: قال ابن منظور: (والإشارة من الإيماء)^٢.

٢- أما الإشارة في الاصطلاح: فقد استعملت كلمة الإشارة في عدة معانٍ حسب العلم الذي تستخدم فيه ومنها علم التفسير فيقال: وتشير هذه الآية إلى كذا أو يقال: ومن باب الإشارة كذا، فعند الإشاريين هي المعاني التي تشير إلى التأملات التي تحصل عن طريق ما يتقدم في ذهن المفسر العارف في حالة استغراقه في الوجد والرياضة الروحية ومنها:

قال الزركشي: (هي معان ومواجيد يجدونها عند التلاوة)^٣، والمواجيد: (هي ما تجده القلوب من الإلهامات الإلهية)^٤.

ويقول العلامة سعد الدين التفتازاني: (هي دقائق تنكشف على أرباب السلوك يمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة)^٧.

وقال ابن قيم الجوزية: هي المعاني التي تشير إلى الحقيقة من بعد، سببها صفاء يحصل بالجمعية مستيقظ الذهن لإدراك أمور لطيفة^٨. ويقصد بالجمعية: (اجتماع الهمم في التوجه إلى الله تعالى، والاشتغال به عما سواه)^٩.

أما الألوسي فيقول: (إما كلام السادة الصوفية في القرآن فهو من باب الإشارات إلى دقائق تنكشف على أرباب السلوك)^{١٠}.

فالتفسير الإشاري بوصفه علما مركبا هو (تأويل القرآن بغير ظاهره لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك والتصوف، يمكن الجمع بينهما وبين الظاهر المراد أيضا)^{١١}. من خلال تلك التعاريف يتضح لنا أن التفسير الإشاري هو:

١. معان زائدة على المعاني الظاهرة من الألفاظ.

٢. انه يحصل عن طريق الصفاء الذهني والتجلي الإلهي.

٣. انه غالبا ما ينقدح في ذهن قارئ القرآن أو سامعه.

٤. انه متوافق ومتناسق مع الظواهر المرادة.

وسبب تسمية هذا النوع من التفسير بالإشاري، ان أصحابه يعبرون عن المعاني والمواجيد التي يجدونها عند قراءتهم للقرآن وتدبرهم لآياته بالإشارة كقولهم: وأشارت أو تشير هذه الآية أو الآيات إلى كذا، وقد شاع ذلك عنهم وتردد كثيرا في أجوائهم حتى سموا بـ(أهل الإشارة) حتى ورد عنهم أنهم قالوا: (نحن أصحاب إشارة لا أصحاب عبارة)^{١٢} وهي عندهم تعني (إخبار الغير عن المراد بغير عبارة اللسان)^{١٣}.

ضوابط التفسير الإشاري:

وضع العلماء ضوابط وشروط يجب توافرها في التفسير الإشاري حتى يكون تفسيره مقبولا وهي:

١- ألا يتنافى وما يظهر من معنى النظم الكريم.

٢- ألا يدعى انه المراد وحده دون الظاهر.

٣- الا يكون تأويلاً بعيداً سخيلاً كتفسير بعضهم قوله تعالى (وان الله لمع المحسنين) يجعل كلمة (لمع) ماضياً، وكلمة المحسنين مفعوله.

٤- الا يكون له معارض شرعي او عقلي.

٥- ان يكون له شاهد شرعي يؤيده^{١٤}.

فالشروط أعلاه تفيد أنهم يؤمنون بالظاهر ويعملون به، وقد قال صاحب الكشف في هذا الصدد (وكم من آية أنزلت في شأن الكافرين وفيها أوفر نصيب للمؤمنين تدبراً لها واعتباراً بموردها) ويعقب ابن عاشور على هذه العبارة بقوله: (يعني أنها في شأن الكافرين من دلالة العبارة وفي شأن المؤمنين من دلالة الإشارة)^{١٥} ثم يضيف. (فنسبة الإشارة إلى لفظ القرآن مجازية لأنها إنما تشير لمن استعدت عقولهم وتدبرهم... فلما كانت آيات القرآن أنارت تدبرهم وأنارت اعتبارهم نسبوا تلك الإشارة للآية، فليست تلك الإشارة هي حق الدلالة اللفظية والاستعمالية حتى تكون من لوازم اللفظ وتوابعه)^{١٦}. ويستدلون على كل هذا بما يؤيد ان للقران ظاهراً وباطناً بما أخرجه ابن أبي حاتم عن الضحاك عن ابن عباس (رض) قال: (القران ذو شجون وفنون وظهور وبطون لا تنقضي عجائبه، ولا تبلغ غايته فمن أوغل فيه برفق نجا ومن أوغل فيه بعنق هوى فيه أخبار وأمثال وحلال وحرام وناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه وظاهر وبطن فظهره التلاوة وبطنه التأويل فجالسوا به العلماء وجانبوا به السفهاء)^{١٧}.

الفصل الأول. صياغة لفظ البسملة وفضلها ومعناها عند الإشاريين:

المبحث الأول. صياغة كلمة (بسملة):

البسملة اسم لكلمة باسم الله، صيغ هذا الاسم على مادة مؤلفة من حروف الكلمتين (باسم) و (الله) على طريقة تسمى النحت، نطق به الناس اختصاراً عن ذكر الجملة كلها لقصد التخفيف لكثرة دوران ذلك على الألسنة، فهي مصدر قياسي لـ (بسم) كدحرج دحرجة إذا قال: بسم الله^{١٨} أو إذا كتبها، قال الخليل: بسم الرجل إذا كتب: بسم الله^{١٩}، قال عمر بن أبي ربيعة:

لقد بسملت ليلي غداة لقيتها ألا حبذا ذاك الحبيب المبسمل^{٢٠}

ويسمى هذا النوع من الصياغة في اللغة: باب النحت، قال الثعالبي: البسملة حكاية قول: (بسم الله الرحمن الرحيم)^{٢١}، وقال ابن السكيت: (يقال قد أكثر من البسملة إذا أكثر من قول: بسم الله ومن الهيلة: إذا أكثر من قول لا اله إلا الله، ومن الحوقلة إذا أكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله، ومن السبحلة أي سبحان الله)^{٢٢}.

ظاهرة النحت في العربية:

أولاً: عند النحاة المتقدمين:

ظاهرة النحت تناولها وألف فيها أغلب النحاة المتقدمين، قال سيبويه في باب الإضافة (أي النسب) إلى المضاف من الأسماء: (وقد يجعلون للنسب في الإضافة اسماً بمنزلة جعفري ويجعلون فيه من حروف الأول والآخر ولا يخرجونه من حروفهما ليعرف)^{٢٣}.

ومنهم: أبو علي الظهر بن الخطير الفارسي العماني، فقد نقل لنا ياقوت الحموي اهتمامه بالنحت إذ نقل إلينا سؤال أحدهم إليه فقال: (وسأله يوماً بمحضري عما وقع ألفاظ العرب على مثال (شقحطب) فقال: هذا يسمى في كلام العرب المنحوت ومعناه أن الكلمة منحوتة من كلمتين كما ينحت النجار خشبتين ويجعلهما واحدة، فشقحطب منحوت من شق وحطب، ثم سأله أن يملئ عليه ما وقع له من مثل هذا المثال فأملأها عليه وسماها كتاب (تنبيه البارعين على المنحوت من كلام العرب)^{٢٤}. وبين السيوطي اهتمام النحاة بالنحت ونقل ما قاله ابن دحية في كتابه التنوير بقوله: (ربما يتفق اجتماع كلمتين في قياس التصريف كقولهم:

هلل: أي قال: لا اله إلا الله... والبسملة قول باسم الله...^{٢٥}. وأما ابن فارس فقال: (ومعنى النحت أن تؤخذ كلمتان وتنحت منها كلمة أخذه منها جميعا بخط)^{٢٦}.

ثم جاء من خلفهم من مولدي العرب واستعملوا هذه الطريقة في حكاية الجمل التي يكثر دورانها في الألسنة لقصد الاختصار وذلك من صدر الإسلام فصارت الطريقة عربية، قال الراعي:

قوم على الإسلام لما يمنعون ما عونهم ويضيعوا التهليلا

أي لم يتركوا قول: (لا اله إلا الله).

ثانيا: عند المحدثين

وللمحدثين من علماء اللغة رأي لا يخرج عما قاله الأقدمون ومن هؤلاء:

يقول الشيخ ابن عاشور: وهو صوغ فعل مضي على زنة (فعل) مؤلفة مادته من حروف جملة أو حروف مركب إضافي اختصارا عن ذكر الجملة كلها لقصد التخفيف^{٢٧}، ويرى الغلاييني أن النحت: (إن تختصر من كلمتين فأكثر كلمة واحدة ولا يشترط فيها حفظ الكلمات بتمامها ولا الأخذ من كل الكلمات ولا موافقة الحركات والسكتات على الصحيح لكنه يشترط فيها اعتبار ترتيب الحروف)^{٢٨}، أما الشيخ محمد الخضر حسين فيقول: (إن النحت من طرق اختصار اللغة)^{٢٩}، وهذا ما قاله الدكتور إبراهيم أنيس: (أغلب الظن أن ما نسميه بالنحت ليس إلا مظهرا من مظاهر الاختزال في مقاطع الكلام)^{٣٠}. فمن خلال ما قاله بعض اللغويين من القدامى والمحدثين يظهر لنا أن ظاهرة النحت من مظاهر الاختصار في اللغة العربية ولهذا فهو جانب مهم من جوانب إثراء اللغة حتى عدّ السيوطي (معرفته من اللوازم)^{٣١}.

هل يجوز تداول ظاهرة النحت في اللغة المعاصرة؟

انقسم علماء اللغة العرب من المعاصرين في قبولهم ظاهرة النحت في اللغة المعاصرة بين مؤيد لذلك ومنكر، فقد اعتبره بعض اللغويين بأنه صورة ومظهر لطبيعة اللغة العربية بخاصة واللغات عامة وذلك أن اللغة بطبيعتها تميل إلى الاختزال والإيجاز في بنية الكلمة^{٣٢}، وهذا ما أيده المجمع اللغوية العربية وتحديدًا المجمع اللغوي العراقي والمصري فكانا ميالين إلى استعمال النحت، فكان ساطع الحصري أحد أعضاء المجمع اللغوي العراقي لا يجد مسوغا للتخوف من استعمال النحت في المصطلحات العلمية المحدودة فضلا ذلك على استعمال المصطلحات الإفرنجية^{٣٣}.

أما مجمع اللغة العربية في القاهرة فقد بين موقفه الدكتور صبحي الصالح بقوله: (كان قرار مجمع اللغة العربية في القاهرة حكيما حين وافق السادة الأعضاء سنة ١٩٤٨ على جواز النحت حين تلجئ إليه الضرورة)^{٣٤}.

أما المنكرون له فقد كانت آراؤهم تدور على أن الاسترسال في استعمال النحت قد يخل يتناسق اللغة ويفتح بابا للفوضى فاخذ البعض برأي الأب أنستاس الكرمللي الذي نقله الدكتور مصطفى جواد بقوله: (النحت لم يذهب إليه احد إذ لم يوضع له ضابط والألفاظ المنحوتة التي وصلت إلينا هي حروف جاءتنا في مواضع مختلفة نطق بها الناس بعد ان صقلت ألسنتهم وهي غير جارية اطرادا على وجه من الوجوه)^{٣٥}. ثم بين سبب إنكاره له بقوله:

(ولغتنا ليست من اللغات التي تقبل النحت على وجه لغات أهل الغرب كما هو مدون في مصنفاتهم والمنحوتات عندنا عشرات أما عندهم فمئات بل ألوف لان تقديم المضاف إليه على المضاف مدون عندهم فساغ لهم النحت أما عندنا فاللغة تأباه وتنبأ منه)^{٣٦}.

أما الشيخ عبد الله العلايلي فيحدد عمل النحت بالأساليب دون المادة اللغوية فيقول: (إن عمل النحت أكثر ما يكون في الأساليب حيث تزداد لتؤدي معنى واحداً على الانفراد، وأما المادة اللغوية فعمله لا يكاد يذكر خصوصا في بناء اللغات التي تتحكم فيها الحركات دون الحروف وتقوم على الاشتقاق دون التراكيب)^{٣٧}.

المبحث الثاني. فضل البسملة وأهميتها:

فضل البسملة وأهميتها كبيرة والأسانيد التي تروي بركتها عديدة ومتنوعة ومنها ما روي عن جابر رض قال: (إذا دخل الرجل بيته فذكر بسم الله قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل ولم يذكر بسم الله عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر اسم الله عند طعامه قال الشيطان: أدركتم المبيت والعشاء، فاسم الله يطرد الشيطان ويدرك البركة في المكان)^{٣٨}. وأورده الطبري في تفسيره عن أبي سعيد قال: قال رسول الله (ص): (إن عيسى ابن مريم أسلمته أمه إلى الكتاب ليعلمه، فقال له المعلم: اكتب بسم فقال له عيسى: وما بسم؟ قال له المعلم: ما ادري فقال عيسى الباء: بهاء الله والسين سناؤه والميم: مملكته)^{٣٩} وسئل النبي (ص): هل يأكل الشيطان مع الإنسان؟ فقال: نعم كل مائدة لم يذكر بسم الله الرحمن الرحيم عليها يأكل الشيطان معهم ويرفع الله البركة عنها^{٤٠}.

وقال جابر بن عبد الله رض: لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم هرب الغيم من المشرق إلى المغرب وماج البحر وأصغت البهائم بأذنيها ورجعت الشياطين وحلف الله بعزته لا يسمى اسمه

على شيء إلا بارك عليه^١. ويروى عن كعب الأحبار أنه قال: (أول ما أنزل الله من التوراة: بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم... الآيات)^٢.

ويرى القشيري أن معنى الكرم في قوله تعالى في سورة النمل بخصوص هذا الكتاب: (إني ألقني إلي كتاب كريم)^٣: (هو نفي الدنائة عنه، وهو كريم لأنه مسطور فيه بسم الله الرحمن الرحيم وأنه لذلك أخذ بمجامع قلبها، فرزقت الإسلام وصحبه سليمان، ويستمر في تفسير الآية فيقول: (وإذا كان الكتاب كريماً لما فيه من التسمية بالكريم من الصلاة ما لا يتجرد عن التسمية إذ لو تجردت لكان الأمر فيها بالعكس)^٤.

ومن هذه الأهمية نتذكر أن النبي (ص) لم يبعث كتاباً إلى الملوك والأباطرة والحكام إلا وقد استهل بالبسملة، ونرى ذلك في كتابه إلى هرقل إمبراطور الروم، والهارث بن أبي شمر أمير دمشق من قبل هرقل وإلى المقوقس عظيم القبط وإلى نجاشي الحبشة وإلى كسرى فارس وإلى المنذر بن ساوى ملك البحرين وإلى ملكي عمان وإلى هوذة ملك اليمامة.

وتحتل البسملة في مجالات العلم والتعلم مركزاً مهماً، فهي أول ما تطالع عينا الطالب إذا وقع بين يديه كتاب، وهي أول ما تلتقطه أذناه عند جلوسه حلقة العلم، فعن ابن عباس رض قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: (خير الناس وخير من يمشي على وجه الأرض المعلمون فإنهم كلما خلق الدين جددوه، وإذا قال المعلم للصبي: قل بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله براءة للصبي وبراعة لأبويه من النار وبراعة للمعلم)^٥.

ولهذا لا تدهش إذا جرى جل المؤلفين على افتتاح مصنفاتهم بالبسملة والحمد له اقتداء بترتيبها في المصحف الكريم وهذا ما دأب عليه أصحاب الفنون الذين نظموا في بعض العلوم كما فعل الشاطبي حين قال: بدأت ببسم الله في النظم أولاً.

وجاء في الأثر إن النبي (ص) حث على الدعاء بها عند السفر بالبحر، فقد أورد القرطبي حديثاً للحسين بن علي عن النبي (ص) قوله: (أمان لأمتي من الغرق إذا ركبوا في الفلك بسم الله الرحمن الرحيم)^٦. وحث (ص) على الدعاء بها عند السفر في البر فقد روى النسائي عن أبي المليح قال: قال رسول الله (ص): (إذا عثرت بك الدابة فلا تقل تعس الشيطان فإنه يتعاضم حتى يصير مثل البيت ويقول: بقوتي وضعفه ولكن قل: بسم الله الرحمن الرحيم فإنه يتصاغر حتى يصير مثل الذباب)^٧.

واستهلت كثرة الرقي التي كان يلجأ إليها الرسول بالبسملة: فحين شكا إليه عثمان ابن أبي العاص وجعا في جسده قال له الرسول (ص): (ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل: باسم الله ثلاثا وقل سبع مرات أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر) ^{٤٨}.

وروى مسلم عن أبي سعيد ان جبريل (ع) أتى النبي (ص) فقال: (يا محمد اشتكت؟ فقال نعم قال: باسم الله ارقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس او عين حاسد الله يشفيك باسم الله ارقيك) ^{٤٩}.

وعن انس رض قال: قال رسول الله (ص):

(من قال باسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله يقال: وفيت وكفيت) ^{٥٠}.

ويروى عن عائشة (رض) ان رسول الله (ص) كان يقول للمريض في الرقية: (باسم الله تربة ارضا وربقة بعضنا، يشفى سقيمنا باذن ربنا) ^{٥١}.

واورد القرطبي ما روي عن الامام علي بن ابي طالب (ع) انه قال في (بسم الله): انه شفاء من كل داء وعون على كل دواء) ^{٥٢}.

وسنَّ النبي (ص) التسمية عند بدء تناول الطعام والشراب، فقد روي ان عائشة رض قالت: قال رسول الله (ص): (إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى في أوله، فان نسي أن يذكر اسم الله في أوله فليقل بسم الله في أوله وأخره) ^{٥٣}.

وروي عن عمر بن أبي سلمه قوله: كنت غلاما في حجر رسول الله (ص) وكانت يدي تطيش في الصفحة فقال رسول الله (ص): (يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك فما زالت تلك طعمتي بعد) ^{٥٤}.

وللبسملة بركتها عند مباشرة الزوج، فقد جاء في الصحيحين عن ابن عباس (رض) بطرق كثيرة، عن النبي (ص) انه قال: (لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال: بسم الله جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا وقضى بينهما ولد لم يضره الشيطان أبدا) ^{٥٥}.

أما سلفنا الصالح فقد عنوا بها أيما عناية حتى أن ابن عباس (رض) عد تاركها تارك لمائة وأربع عشرة آية من كتاب الله ^{٥٦}. وليس أدل على اهتمامهم بها عنايتهم في كتابتها فمما يروى أن زيد بن ثابت كان يكره أن تكتب البسملة بدون سين، وما يروى عن عمرو بن العاص من انه ضرب كاتبه لأنه أهمل السين، وما يروى عن عمر بن عبد العزيز من انه طالما أوصى عماله بمد (الرحمن) إذا كتبوا البسملة ونحو ذلك ^{٥٧}. وجاء في بحار الأنوار عن أبي عبد الله قال: ما نزل

كتاب من السماء إلا وأوله بسم الله الرحمن الرحيم^{٥٨}. حتى قال الإمام جعفر الصادق (ع): (البسملة تيجان السور)^{٥٩}.

أما المراجع الصوفية وأخبارهم فتطالعنا فيها أهمية البسملة وبركتها، ومن ذلك ما يرويه القشيري أن سبب توبة بشر الحافي أحد أقطاب الصوفية أنه أصاب في الطريق كاغدة مكتوب فيها (بسم الله الرحمن الرحيم) قد وطنتها الأقدام فأخذها واشترى بدرهم معه غالية فطيب بها الكاغدة وجعلها في شق حائط، فرأى فيما يرى النائم كأن قاتلاً يقول له: يا بشر طيبت اسمي فلاطين اسمك في الدنيا والآخرة^{٦٠}.

وقد ندب الشرع إلى ذكر البسملة في أول كل فعل كالأكل والشرب والنحر والطهارة وركوب البحر، قال تعالى: (فكلوا مما ذكر اسم الله عليه)^{٦١}، وقال تعالى: (وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها)^{٦٢}. وقال (ص): (أغلق بابك واذكر اسم الله وأطفئ مصباحك واذكر اسم الله وخمر إناءك واذكر اسم الله واوك سقاءك واذكر اسم الله)^{٦٣}.

وروى ابن أبي شبيب في مصنفه عن الشعبي قوله: أتى النبي (ص) في غزوة تبوك بجنبه فقيل: إن هذا طعام يصنعه المجوس فقال: (اذكروا اسم الله عليه وكلوه)^{٦٤}. ولذلك تستحب في أول الخطبة لقوله (ص): (كل أمر لا يبدأ ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أجذم)^{٦٥}. وتستحب أول الوضوء لقوله (ص): (لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه)^{٦٦}.

وعن جابر (رض): أصابنا عطش بالحديبية فجهشنا إلى رسول الله (ص) وبين يديه تور فيه ماء فقال بأصابعه هكذا: (خذوا بسم الله) قال: (فجعل الماء يتخلل من بين أصابعه كأنها عيون فوسعنا وكفانا)^{٦٧}.

ووصل الأمر بالعناية بها حتى في كتابتها فقد أورد القرطبي عن سعيد بن أبي سكين قال: بلغني أن علي بن أبي طالب (ع) نظر إلى رجل يكتب (بسم الله الرحمن الرحيم) فقال له: جودها فإن رجلاً جودها فغفر له^{٦٨}.

وتخبرنا الآثار عن النبي من أن بركة البسملة وفضلها كانت معروفة في الشرائع والديانات السابقة، فقد أورد أحمد في مسنده عن ابن عباس (رض) أنه قال: قال رسول الله (ص): (لما كانت الليلة التي أسري بي فيها أتت علي رائحة طيبة فقلت يا جبريل: ما هذه الرائحة الطيبة؟ فقال: هذه رائحة ما شطت ابنة فرعون وأولادها، قال: قلت وما شأنها؟ بينا هي تمشط ابنة فرعون ذات يوم إذ سقطت المدري من يديها فقالت: بسم الله، فقالت لها ابنة فرعون: ابي! قالت: لا ولكن ربي ورب أبيك الله...) ^{٦٩}.

وجعلت وقاية من المشركين كما قال علي بن الحسين (ع) في تفسير قوله تعالى: (وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا)^{٧٠}. قال معناها: إذا قلت: (بسم الله الرحمن الرحيم)^{٧١}.

وجعلت نجاة من الزبانية خزنة النار، قال ابن مسعود (رض): من أراد أن ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرأ (بسم الله الرحمن الرحيم) ليجعل الله تعالى له بكل حرف منها جنة من كل واحد، فالبسملة تسعة عشر حرفا على عدد الملائكة أهل النار والذين قال فيهم: (عليها تسعة عشر)^{٧٢} وهم يقولون في كل أفعالهم: (بسم الله الرحمن الرحيم) فمن هنالك هي قوتهم وببسم الله استضلعوا^{٧٣}.

وفي هذا المعنى كتب أحد العارفين بالله (بسم الله الرحمن الرحيم) وأوصى أن تجعل في كفته فقيل له: أي فائدة لك فيه فقال: أقول يوم القيامة: الهي بعثت كتابا وجعلت عنوانه بسم الله الرحمن الرحيم فعاملني بعنوان كتابك^{٧٤}.

وهي وقاية من الهلاك فقد أورد الرازي في تفسيره (ان فرعون قبل ان يدعي الإلوهية بنى قصرا وأمر ان يكتب (بسم الله) على بابه الخارج فلما ادعى الإلوهية وأرسل إليه موسى (ع) ودعاه فلم ير به اثر الرشد قال: الهي كم ادعوه ولا ارى به خيرا، فقال تعالى: يا موسى لعلك تريد إهلاكه، أنت تنظر إلى كفره وأنا انظر إلى ما كتبه على بابه)^{٧٥}. والعبرة من الحكاية ان من يكتب هذه الكلمة على بابه الخارج صار آمنا من الهلاك وان كان كافرا، فكيف يكون حال من كتبه على سويداء قلبه من أول عمره إلى آخره.

وأورد النيسابوري حديثا لعلي (ع) قوله:

(لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم قال رسول الله (ص): أول ما نزلت هذه الآية على آدم قال: امن ذريتي من العذاب ما داموا على قراءتها ثم رفعت فأنزلت على إبراهيم (ع) فتلاها وهو في كفه المنجنيق فجعل الله عليه النار بردا وسلاما، ثم رفعت بعده فما أنزلت إلا على سليمان وعندها قالت الملائكة: الآن تم والله ملكك ثم رفعت فانزلها الله تعالى علي، ثم باقى أمتي يوم القيامة وهم يقولون: (بسم الله الرحمن الرحيم) فإذا وضعت أعمالهم في الميزان ترجحت حسناتهم)^{٧٦}.

وكتب قيصر إلى عمر (رض) إن بيّ صداعا لا يسكن فابعث لي دواء، فبعث إليه عمر قلنسوة فكان إذا وضعها على رأسه يسكن صداعه، وإذا رفعها عن رأسه عاوده الصداع فعجب منه ففتشَ القلنسوة فإذا بها كاغد مكتوب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم^{٧٧}.

وجعلها (ص) بمنزلة اسم الله الأكبر فعن ابن عباس (رض) إن عثمان بن عفان (رض) سأل رسول الله (ص) عن بسم الله الرحمن الرحيم فقال: (هو اسم من أسماء الله وما بينه وبين اسم الله الأكبر إلا كما بين العينين وبياضهما من القرب)^{٧٨}.

واعدها ابن عباس (رض) ذخيرة الله تعالى لأمة محمد (ص)، قال ابن جريج أخبرني أبي أن سعيد بن جبيرة أخبره فقال: (ولقد آتيناك سبعا من المثاني)^{٧٩} قال: هي أم القرآن، قال أبي: وقرأ علي سعيد بن جبيرة: بسم الله الرحمن الرحيم حتى ختمها ثم قال: بسم الله الرحمن الرحيم قال ابن عباس: فذخرها الله لكم فما أخرجها لأحد قبلكم^{٨٠}.

واعتبرها الرازي جامعة لعلوم الكتب الأربعة فأورد أنه قيل (كل العلوم مندرج في الكتب الأربعة وعلومها في القرآن، وعلوم القرآن في الفاتحة، علوم الفاتحة في (بسم الله الرحمن الرحيم) وعلومها في الباء من بسم الله - قلت - لأن المقصود من كل العلوم وصول العبد إلى الرب، وهذا الباء باء الإلصاق فهو يلصق العبد بالرب فهو كمال المقصود)^{٨١}.

شبهة أن البسملة من لغة الإنجيل:

تعرضت (البسملة) بوصفها جزءاً من القرآن الكريم إلى تشكيك بعض المستشرقين على أنها لغة استعمالها الإنجيل وهو تعريض بالانتقاص من لغة القرآن المعجزة، وهذا ليس غريباً فقد كان القرآن الكريم باعتباره المصدر التشريعي الجوهري للإسلام منذ النصف الثاني من القرن الأول للهجرة (السابع الميلادي) هدفاً رئيساً لهجوم كل من كتب ضده سواء من الغرب أم من الشرق، وكان أول من طالت انتقاداته القرآن الكريم يوحنا الدمشقي (٧٥٠-٦٥٠) تقريباً والذي يعد أعظم علماء الكلام في الشرق المسيحي.

أما المستشرقون المتأخرون فقد نال القرآن الكريم منهم شكوكهم فقد ادعى المستشرقان (نولدكه - شفالي): أن العبارة التي تستهل بها كل سورة من سور القرآن (فيما عدا براءة) يرجع إلى استخدام لغة الإنجيل المتداولة، ثم يحد من هذا التأكيد مضيفاً أن (تغيير لغة القرآن امتداداً للغة الإنجيل فيما عدا بعض الألفاظ مثل (بسم الله) و (قل) التي استخدمها القرآن بطريقة مختلفة عما جاء في الإنجيل)^{٨٢}. ويقول: أن الأصل العبري للعبارة باسم يهوا في العهد القديم، أما أصلها اليوناني فيوجد في العهد الجديد (enonomeati kouriou)^{٨٣}.

وعند البحث في العهد القديم عن عبارة (يهوا) لا أرى أنها تمثل الصلاة والابتهاال والتبرك مثلما تمثلها آية البسملة في القرآن، بل لا يوجد أي متشابه بين البسملة واللفظ يهوا كما أورده

كتاب العهد القديم، فقد استعملت هذه العبارة في (سفر الملوك الأول) الإصحاح ٢٤/١٨ من خطاب إيليا للشعب بقوله:

(ثم تتضرعون باسم آلهتكم وأنا أدعو باسم الرب يهوا).

فهل تلحظ وجهها للشبه بين آية البسملة وآية العهد القديم؟! ولو راجعنا العهد القديم من الكتاب المقدس لوجدنا العبارة (يهوا) استخدامات غير هذا منها: إنها جاءت بمعنى (معونة يهوا) وليس بمعنى الصلاة أو الابتهاال كما جاء في سفر صموئيل الأول الإصحاح ١٧/٥٤:

(فقال داود للفلسطيني: أنت تبارزني بسيف ورمح وترس، وأما أنا فأتيك باسم الرب) وهكذا يتردد هذا المعنى في عدة أجزاء من العهد القديم كما في سفر أيوب والمزامير والتي يفهم منها عدم وجود تشابه بين آية البسملة وآيات العهد القديم. ويستشهد المستشرقان بالعهد الجديد من الكتاب المقدس بما جاء من رسالة بولس الرسول إلى أهل كورنثا - الإصحاح الثالث - الآية ١٧، بقوله: (وكل ما عملتم بقول أو فعل فاعملوا الكل باسم الرب يسوع شاكرين لله والأب به). والملاحظ المفهوم ومعنى الآية أنها تتناقض مع آية البسملة الواردة في القرآن الكريم.

وعندي أن البسملة كان ما يرادفها قد جرى على السنة الانبياء من عهد إبراهيم (ع) فهي من كلام الحنيفة، فقد حكى القرآن لنا كلام إبراهيم لأبيه: (يا أبت إنني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن)^{٨٤} وقوله: (سأستغفر لك ربي أنه كان بي حفيًا)^{٨٥} والحفي: البر اللطيف^{٨٦} وذكر مرادفها في كتاب سليمان إلى ملكة سبأ (أنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم)^{٨٧} والمؤكد أن هذه السنة في افتتاح الكتاب موروثة من عهد إبراهيم وأن الله أحيها في الإسلام.

المبحث الثالث. البسملة عند أهل الإشارة:

نالت البسملة نصيبها من التأملات في التفسير الإشاري، والإشارة عند المفسرين الإشاريين هي المعاني التي تشير إلى التأملات التي تحصل عن ما يتقدم في ذهن المفسر العارف في حالة استغراقه في الوجد والرياضة الروحية لأدراك أمور لطيفة يقولون أن لها ارتباطا ومناسبة مع ظواهر الآيات القرآنية، أي أنهم يؤمنون بالظاهر ويعملون به ويدخلون منه إلى التقاط تلك التأملات التي تشير إليها الألفاظ حقيقة أو مجازا، منطوقا أو مفهوما، على أن لا تحمل تلك الآيات أكثر مما تحمل، ولا يخالف ذلك التفسير أصلا من أصول الشريعة بل يؤيده شاهد شرعي، والا يكون غامضا سخيلا معنى يشوش ذهن القارئ وأن لا يدعي أنه هو المراد وحده دون الظاهر^{٨٨}. وهذه أهم معاني البسملة عن الإشاريين:

جاء في لطائف الإشارات للقشيري عند تفسير قوله تعالى (بسم): (الباء) بره بأوليائه و(السين) سره مع أصفياه، و (الميم) منته على أهل ولايته فيعلمون انه يبرهم، عرفوا سره وبمنته عليهم حفظوا أمره وبه سبحانه عرفوا قدره^{٩٩}. وقوم عندهم: (الباء: براءة الله من كل سوء، والسين: سلامته من كل عيب، والميم: مجده سبحانه بعز وصفه)^{٩٠}.

وعقب القشيري على قوله (بسم الله) ولم لم يقل (بالله) ؟ فيجيب: (لاستصفاء القلوب من العلائق ولاستخلاص الأسرار عن العوائق عند أهل العرفان ليكون ورود قوله (الله) على قلب منقى وسر مصفى)^{٩١}.

أما العارف الرباني ابن عربي فقال في إشارته إلى لفظ (بسم):

(ظهرت الموجدات من باء بسم الله إذ هي الحرف الذي يلي الألف الموضوعه بأنها ذات الله، فهي إشارة إلى العقل الأول الذي هو أول ما خلق الله المخاطب بقوله تعالى: (بك ما خلقت خلقا أحب إلي ولا أكرم علي منك، بك أعطي وبك اخذ وبك أثيب وبك أعاقب)^{٩٢}. ثم يستفيض في إشارته إلى معنى البسملة فيقول:

(الحروف الملفوظة لهذه الكلمة ثمانية عشر والمكتوبة تسعة عشر، وإذا انفصلت الكلمات انفصلت الحروف إلى اثنتين وعشرين، فالثمانية عشر إشارة إلى العوالم المعبر عنها بثمانية عشر ألف عالم، إذ الألف هو العدد التام المشتمل على باقي مراتب الأعداد فهو أم المراتب الذي لا عدد له فوقه فعبّر بها عن أمهات العوالم التي هي عالم الجبروت وعالم الملكوت والعرش والكرسي والسموات السبع والعناصر الأربعة والمواليد الثلاثة التي ينفصل كل واحد منها إلى جزئياته، والتسعة عشر إشارة إليها مع العالم الإنساني فانه وان كان داخلا في عالم الحيوان الا انه باعتبار شرفتيه وجامعيته للكل وحصره للوجود عالم اخر له شأن وجنس برأسه له برهان كجبريل من بين الملائكة في قوله تعالى (وملائكته وجبريل) والألفات الثلاثة المحتجبة التي هي تنمة الاثنين والعشرين عند الانفصال إشارة إلى العالم الإلهي الحق باعتبار الذات والصفات والأفعال فهي ثلاثة عوالم عند التفصيل وعالم واحد عند التحقيق)^{٩٣}.

أما الإمام البقاعي فله إشارة في عدد حروف البسملة فقال: كونها تسعة عشر حرفا خطية وثمانية عشر لفظية إشارة إلى انها دوافع النعمة من النار التي أصحابها تسعة عشر وجوالب للرقم بركعات الصلوات الخمس وركعة الوتر اللاتي من أعظم العبادات^{٩٤}. وأورد الماوردي في تفسيره بعض تأويلات أهل الإشارة، فنقل عن الكلبي قوله: الباء: بهاؤه وبركته وبصيرته، والسين: سناؤه وسموه وسيادته والميم: مجده ومملكته ومنه^{٩٥}. ونقل عن سليمان بن يسار

قوله: الباء: برئ من الأولاد، والسين: سميع الأصوات، والميم: مجيب الدعوات^{٩٦}. ونقل عن أبي روق: إن الباء: بارئ الخلق، والسين: ساتر العيوب والميم: المنان^{٩٧}.

وجاء في تفسير الفخر الرازي: ان الباء حرف منخفض في الصورة فلما اتصل بكتابة لفظ الجلالة ارتفعت واستعملت، فنرجو ان القلب لما اتصل بخدمة الله عز وجل ان يرتفع حاله ويعلو شأنه^{٩٨}. أما الشيخ البروسوي فقد بين بالإشارة الحكمة من افتتاح البسملة بالباء دون سائر الحروف ولاسيما على الألف فانه اسقط الألف من الاسم واثبت مكانه الباء في (بسم)، فقال ان الحكمة في ذلك من عدة معان^{٩٩}:

١- ان الله تعالى أودع جميع العلوم في الباء، أي: بي كان ما كان وببي يكون ما يكون فوجود العوالم بي وليس لغيري وجود حقيقي إلا بالاسم.

٢- ان في الألف ترفعا وتكبيرا وتطاولا وفي الباء انكسارا وتوضعا وتساقطا.

٣- ان الباء مكسورة ابدا فلما كانت فيها كسرة وانكسار في الصورة والمعنى وجدت شرف العندية من الله تعالى.

٤- ان في الباء تساقطا وتكسرا في الظاهر ولكن رفعة درجة وعلو همه في الحقيقة وهي من صفات الصديقين بخلاف الألف، اما رفعة فإنها أعطيت نقطة وليست للألف هذه الدرجة، وأما علو الهمة فانه لما عرضت عليها النقط ما قبلت الا واحدة ليكون حالها كحال محب لا يقبل محبوبا واحدا.

٥- ان في الباء صدقا في طلب قربة الحق لانها لما وجدت درجة حصول النقطة وضعتها عند قدمها وما تفاخرت بها ولا يناقضه الجيم والباء لان نقطها في وضع الحروف ليست تحتها بل في وسطها وانما موضع النقط تحتها عن اتصالها بحرف اخر لئلا يشتبه بالخاء والتاء بخلاف الباء فان نقطها موضوعة تحتها سواء كانت مفردة او متصلة بحرف اخر.

٦- ان الباء حرف كامل في صفات نفسه بأنه الإلصاق والاستعانة والإضافة مكمل لغيره بانه مخفض الاسم التابع له ويجعله مكسورا متصفا بصفات نفسه وله علو وقدرة في تكميل الغير بالتوحيد والإرشاد كما أشار إليه سيدنا علي (رض) بقوله: (أنا النقطة التي تحت الباء)^{١٠٠}.

٧- ان الباء حرف شفوي تنفتح الشفة به ما لا تنفتح بغيره منه الحروف الشفوية. ولذلك كان اول انفتاح فم الذرة الانسانية في عهد (الست بربكم) بالباء في جواب (بلى)، فلما كان الباء اول حرف نطق به الانسان وفتح به فمه كان مخصوصا بهذه المعاني اقتضت الحكمة الالهية اختياره على سائر الحروف.

وذكر العلامة الألوسي بعضاً من الاشارات في رسم ولفظ البسملة منها:

ان الباء انما طولت للاشارة الى ان الظهور تام او الى انها وان انخفضت لكنها اذا اتصلت هذا الاتصال ارتفعت واستعملت^{١٠١}.

اما كسر الباء في قوله (بسم) فهي في رأي الاشاريين خضوع وذل لذاته تعالى تعليمًا للتوصل الى الله تعالى والتعلق باسمائه بكسر الجنب والخضوع وذل العبودية فلا يتوصل الى نوع من انواع المعرفة الا بنوع من انواع الذل كما اشار الى ذلك ابن الفارض بقوله^{١٠٢}:

ولو كنت لي نقطة الباء خفضة رفعت الى مالم تنله بحيلة

بحيث ترى ان لا ترى ما عدته وان الذي اعدته غير عده

فان الخفض يقابل الرفع فمن خفضه النظر الى ذل العبودية رفعه القدر الى مشاهدة عز العبودية.

وكسر الباء امر خاص بباء البسملة لا يمكن ان يجري في باء الجر مطلقاً كما هو معلوم، وعند الألوسي ان سر ذلك ان الباء هي المرتبة الثانية بالنسبة الى الالف البسيطة المجردة المتقدمة على سائر المراتب فهي اشارة الى الوجود الحق، والباء اما اشارة الى صفاته التي اظهرتها نقطة الكون ولذلك قيل للعارف الشبلي: انت الشبلي؟ فقال: انا النقطة تحت الباء وفي هذا الصدد اورد الألوسي أبياتاً لشيوخه يقول فيها^{١٠٣}:

الباء للعارف الشبلي معتبر وفي نقطتها للقلب مدكر

سر العبودية العلياء ما زجها لذاك ناب مناب الحق فاعتبروا

ليس يحذف من بسم حقيقته لانه بدل منه فذا وزر

اما سر الابتداء بالباء فأعدها الألوسي بشارة بالنبي (ص) وتعجيل بها ورمز الى ان المدار هو الرحمة كما قال (ص): (لن يدخل احدكم الجنة عمله قيل: حتى انت يا رسول الله؟ قال: حتى انا الا ان يتغمدني الله برحمته)^{١٠٤}. وقد تدرج الله تعالى باظهار تلك البشارة فرمز بالباء واشار بالله وصرح اتم تصريح بالرحمن الرحيم واشارة النبي (ص) بها لان الغالب عليه الرحمة لاسيما على مؤمني هذه الامة كما قال تعالى: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)^{١٠٥} وقال تعالى (وبالمؤمنين رؤوف رحيم)^{١٠٦} فناسب ظهور كسر الباء اشارة الى مرتبته، وفي الابتداء به هذه اشارة ورمز الى صفة من انزل عليه الكتاب وذلك ببيان صفة المدعو اليه بانه الرحمن الرحيم ثم تدرج في وصفه (ص) الى ان قال تعالى (وانك لعلى خلق عظيم)^{١٠٧}.

وهناك أمر لا يخلو من أهمية وطرافة بين الإشاريين والمتمسكين بظاهر العبارة وهو: كيف يقول الله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم متبركا باسمه؟

أما أهل الظاهر فيجيب عنهم الزمخشري بقوله: ان هذا مقول على السنة العباد كما يقول الرجل الشعر على لسان غيره... وكذلك الحمد لله رب العالمين وكثير من القران على هذا المنهاج، وفي هذا تعليم للعباد كيف يتبركون باسمه وكيف يحمّدونه ويمجدونه ويعظمونه^{١٠٨}. أما أهل الإشارة ومنهم الإمام القشيري فيرى:

ان القائم بذلك كله الله لان ذلك من صفات كماله وحوله، لانه يعلم عجز الخلق عن الثناء عليه بما يقتضيه عزه وسناؤه (فاخبرهم انه حمد نفسه بما أفتتح به خطابه بقوله: الحمد لله، فانتعشوا بعد الذلة وعاشوا بعد الخمود واستقلت اسرارهم بكمال التعزز حين سمعوا ثناء الحق عن الحق بخطاب الحق وهذا خطيب الأولين والآخرين وسيد الفصحاء وامام البلغاء لما سمع حمده - سبحانه - لنفسه ومدحه - سبحانه - لحقه علم ان تقاصر اللسان اليق به في هذه الحالة، فقال: سبحانك لا أحصي ثناء عليك، انت كما اثنيت على نفسك)^{١٠٩}.

ولا يخلو لفظ الجلالة (الله) من تأويلات الإشاريين فقالوا: الأصل في قولنا (الله) الإله وهو ستة أحرف ويبقى بعد التصرف أربعة في اللفظ: الف ولامان وهاء، فالهمزة من أقصى الخلق واللام من طرف اللسان والهاء من أقصى الخلق وهذه حال العبد يبتدئ من النكرة والجهالة ويترقى قليلا قليلا في مقامات العبودية حتى اذا وصل الى اخر مراتب الوسع والطاقة ودخل في عالم المكاشفات والأنوار اخذ يرجع قليلا قليلا حتى ينتهي الى الفناء في بحر التوحيد كما قيل: النهاية رجوع الى البداية^{١١٠}.

الفصل الثاني: تحليل ألفاظ البسملة عند الإشاريين:

المبحث الأول: لفظ (بسم) عند الإشاريين:

المعروف ان (بسم) مكونة من (الباء) و (اسم) ولحرف الباء في القران معان وأغراض مختلفة حسبما أورده أهل اللغة والتفسير أوجزها بالاتي:

١- للإلصاق، قال سيبويه: (وباء الجر إنما هي للالزاق والاختلاط وذلك قولك: خرجت بزيد ودخلت به وضربته بالسوط، الزقت ضربه إياه بالسوط)^{١١١}، وجاء في المغني: الإلصاق: قيل: وهو معنى لا يفارقها ولهذا اقتصر عليه سيبويه، ثم الإلصاق حقيقي كامسكت بزيد اذا قبضت على شيء بجسمه ولو قلت: أمسكته احتمل ذلك وان تكون ممتنعة من الصرف، ومجازي نحو:

مررت بزيد أي: ألصقت مروري بمكان قرب زيد^{١١٢}. مثل قوله تعالى: (ولا تلبسوا الحق بالباطل)^{١١٣}.

٢- الاستعانة: جاء في البرهان (وللاستعانة وهي الدالة على الة الفعل نحو كتبت بالقلم ومنه في أشهر الوجهين (بسم الله الرحمن الرحيم)^{١١٤}.

٣- للسببية: قال صاحب البرهان: (هي بمعنى التعليل)^{١١٥} قال تعالى (انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل)^{١١٦}.

٤- للظرفية: وتكون بمعنى (في) وتكون مع المعرفة كقوله (وبالأسحار هم يستغفرون)^{١١٧} ومع النكرة كقوله (ولقد نصركم الله ببدر وانتم أذلة)^{١١٨ - ١١٩}.

٥- للبدل: وعلامتها ان يحسن الإتيان في موضعها بكلمة (بدل) وسماها ابو البقاء باء التعويض^{١٢٠} قال تعالى (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة)^{١٢١}.

٦- للالة: وهي ما يصح نسبة الفعل اليها على سبيل المجاز^{١٢٢}، قال تعالى: (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض)^{١٢٣}.

٧- للمجاوزة: وهي بمعنى (عن) جاء في المغني: (قيل: تختص بالسؤال نحو: (فاسأل به خيرا)^{١٢٤- ١٢٥} بدليل قوله (يسألون عن أبنائكم)^{١٢٦}.

٨- بمعنى (على) قال تعالى (وإذا مروا بهم يتغامزون)^{١٢٧}. الباء بمعنى على^{١٢٨}.

٩- للتعدية: وهي القائمة مقام الهمزة في إيصال اللازم الى المفعول به نحو: (ولو شاء الله لذهب بسمعهم)^{١٢٩}. أي اذهب كما قال تعالى (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت)^{١٣٠ - ١٣١}.

١٠- المتعلقة بالفعل او ما يشبهه، قال تعالى: (فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه)^{١٣٢}، قال ابو حيان (بإذنه) متعلق بهدى وبعد من اضمر له فعلا مطاوعا^{١٣٣}.

١١- للتبعيض: اثبت ذلك الاصمعي والفارسي وابن مالك وجعلوا من ذلك قوله (عينا يشرب بها عباد الله)^(١٣٤-١٣٥).

١٢- للحال: كما في قوله تعالى (خذوا ما آتيناكم بقوة)^{١٣٦}، قال العكبري: حال مقدرة أي عازمين على الجد في العمل به حال من الواو او من الضمير المحذوف في (آتيناكم)^{١٣٧}.

١٣- للصفة، قال تعالى: (وليكتب بينكم كاتب بالعدل)^{١٣٨} (بالعدل) صفة الكاتب عند الزمخشري^{١٣٩}.

١٤- زائدة: ذكر ذلك ابن هشام في المغني واستشهد بقوله (وباعوا بغضب من الله)^{١٤٠} قال أبو حيان: (إن كان (باعوا) بمعنى استحقوا كانت الباء زائدة)^{١٤١}.

١٥- للقسم: قال ابن هشام: الباء اصل حروف القسم^{١٤٢}. قال تعالى: (وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون)^{١٤٣}.

١٦- بمعنى (من) قال تعالى: (عينا يشرب بها عباد الله)^{١٤٤}.

١٧- للاستعلاء: وذلك في قوله تعالى (من ان تأمنه بقطار)^(١٤٥-١٤٦).

أما الغرض الذي أفاده حرف الباء في لفظ (بسم)، فقد عده سيبويه للإصاق فقال: الإصاق لا يفارق الباء واليه ترجع تصارييف معانيها^{١٤٧}.

أما الزمخشري فقال هي للملابسة وحسن كونها للتبرك كقول الداعي للمعرس: بالرفاء والبنين ومعناها: اعرست متلبسا بالرفاء والبنين^{١٤٨}.

أما أبو حيان فقال: هي للاستعانة^{١٤٩}. وجعلها الطبرسي للإصاق^{١٥٠}، وأما ابن هشام فقال: والجمهور يأبون جعلها الا للإصاق او التعدية^{١٥١} ويرى البيضاوي انها للاستعانة^{١٥٢} وجعلها البغوي وابن خالويه زائدة^{١٥٣}.

وقد رد الالوسي على من قال انها للتبرك بادلة عقلية يطول ذكرها^{١٥٤}.

وأرى - والله اعلم - ان معاني الباء من الملابس والمصاحبة والإصاق كلها مترادفات في الدلالة على معنى الإصاق.

أما لفظ (الاسم) عند اهل اللغة واشتقاقاته فهو بإيجاز:

معنى الاسم في اللغة: (اللفظ الموضوع على الجوهر والعرض لتمييزه)^{١٥٥}، وعند النحويين (هو ما دل على معنى في نفسه، دلالة مجردة عن الاقتران)^{١٥٦}، وقال أبو حيان: (هو اللفظ الدال بالوضع على موجود في العيان ان كان محسوسا وفي الأذهان ان كان معقولا من غير تعرض ببنيته للزمان ومدلوله هو المسمى)^{١٥٧}.

ولا يختلف معناه عن اهل التفسير عما ذكرناه، جاء في مفردات الراغب الإصفهاني (الاسم ما يعرف به ذات الشيء وأصله سمو بدلالة قولهم اسماء وسمي وأصله من سمو وهو الذي به

رفع ذكر المسمى فيعرف به^{١٥٨}. وعند الرازي (هو الذي يصح الاخبار عن معناه)^{١٥٩}. وقال ابن عاشور: (لفظ جعل دالا على ذات حسية او معنوية بشخصها او نوعها)^{١٦٠}.

اما اشتقاق لفظ الاسم فقد اثار كلمة (اسم) في البسملة جدلا متشعب الاطراف سنتطرق اليه بايجاز من خلال التعرف على اراء اهل اللغة والنحو في اصل مصدر (اسم)، فقد ذهب الكوفيون الى ان الاسم مشتق من (الوسم) وهو العلامة، وذهب البصريون الى انه مشتق من (السمو) وهو العلو اما الكوفيون فقد احتجوا بان قالوا: انما قلنا انه مشتق من الوسم لانه في اللغة العلامة والاسم وسم على المسمى وعلامة له يعرف به.

اما البصريون فاحتجوا بان قالوا: انما قلنا انه مشتق من (السمو) لان سمو في اللغة هو العلو فيقال (سما يسمو سموا) اذا علا ومنه سميت السماء سماء لعلوها والاسم يعلو على المسمى ويدل على ما تحته من المعنى^{١٦١}.

ومن ناحية اخرى اثار المفسرون والنحاة خلافا اخر حول تقدير متعلق الباء كونه محذوفا هل هو اسم او فعل وعلى هذا الخلاف يبني تحديد وجه اعراب البسملة بالنسبة لما بعدها، ولكن التساؤل هنا: هل لحذف العامل في (بسم الله) من فائدة؟ وقد اجمل ابن القيم فوائده عده لحذف المعمول منها^{١٦٢}:

اولاً: انه موطن لا ينبغي ان يتقدم فيه سوى ذكر الله، فلو ذكرت الفعل وهو لا يستغني عن فاعله كان ذلك مناقضا للمقصود، فكان في حذفه مشاكلة للفظ للمعنى ليكون المبدوء به اسم (الله) كما نقول في الصلاة والله اكبر.

ثانياً: ان الفعل اذا حذف صح الابتداء بالتسمية في كل عمل وقول وحركة وليس فعل اولي بها من فعل، فكان الحذف اعم من الذكر، فان أي فعل ذكرته كان المحذوف اعم منه.

ثالثاً: ان الحذف ابلغ لان المتكلم بهذه الكلمة كأنه يدعي الاستغناء بالمشاهدة والحال دالة على ان هذا وكل فعل فانما هو باسمه تبارك وتعالى، والحوالة على شاهد الحال ابلغ من الحوالة على شاهد، كما قيل:

ومن عجب قول العواذل من به وهل غير من اهوى يحب ويعشق^{١٦٣}.

لطائف (بسم) عند الإشاريين:

بيننا في المبحث الثالث من الفصل الأول معنى لفظة (بسم) عند الإشاريين ووقفنا عند أهم معانيها وبقيت بعض من اللطائف التي أوردها علماء الإشارة عند تفسيرهم لهذا اللفظ. لا تخلو هذه اللفظة المتفردة برسمها من لطائف ذكرها العلماء:

قال الرسميون: طولت الباء لتدل على الألف المحذوفة ولتكون عوضا عنها وليكون افتتاح كتاب الله بحرف مفخم ولذا قال (ص) لمعاوية، (اللق الدواة وحرف القلم وانصب الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وضع قلمك على أذنك اليسرى فإنه لك اذكر) ١٦٤، وعد ذلك ابن عاشور من المحكي عن الصحابة فقال: (والذي يظهر ان الصحابة لما كتبوا المصحف طولوها في سورة النمل للإشارة الى انها مبدأ كتاب سليمان فهي من المحكي فلما جعلوها علامة على فواتح السور نقلوها برسمها، وتطويل الباء فيها صالح لاتخاذ قدوة في ابتداء الغرض الجديد من الكلام بحرف غليظ) ١٦٥.

اما كسر الباء فقد علل الالوسي ذلك بان حق الحروف المفردة ان تفتح لانها مبنية والاصل في البناء لثقله وكونه مقابلا للاعراب الوجودي السكون لخفته وكونه عدميا الا انها من حيث كونها كلمات رأسها مظنة الابتداء وهو بالسكون متعذر او متعسر كان حقها الفتح اذ هو اخو السكون في الخفة المطلوبة في كثير الدور على الاسنة لامتيازها من بين الحروف بلزوم الحرفية والجر وكل منهما يناسب الكسر، اما الحرفية فلانها تقتضي عدم الحركة والكسر لثقله اذ لا يوجد في الفعل ولا في المتصرف ولا في الحروف الا نادرا يناسب العدم، اما الجر فلموا ففته حركة الباء أثرها ١٦٦. اما القرطبي فقد نقل آراء البعض في تخصيص باء الجر بالكسر على ثلاثة معان فقيل: ليناسب لفظها عملها وقيل: لما كانت الباء لا تدخل الا على الأسماء خصت بالخفض الذي لا يكون إلا في الأسماء، والثالث: ليفرق بينها وبين ما قد يكون من الحروف اسما نحو الكاف في قول الشاعر:

ورحنا بكابن الماء يجنب وسطنا أي بمثل ابن الماء او ما كان مثله ١٦٧.

المبحث الثاني. تفسير لفظ الجلالة (الله) عند الإشاريين:

اختلفت علماء اللغة والتفسير في لفظ الجلالة (الله) في كونه مشتقا او غير مشتق ويبدو ان الذين يريدون عدم اشتقاقه أرادوا ان يضيفوا على اسم الذات صفة القدم والأصالة لانه أقدم من كل موجود، ولان منه كل موجود، اما الذي يرون اشتقاقه فقد ذهبوا في ذلك مذاهب شتى ذكرتها كتبهم. زعم ابن عربي ان اسم (الله) غير مشتق فقال: (الله اسم للذات الإلهية من حيث هي على

الإطلاق لا باعتبار اتصافها لصفات ولا باعتبار لاتصافها^{١٦٨}، لان الاشتقاق عندهم يستلزم مادة يشتق منها واسمه تعالى، قديم والقديم لا مادة له فيستحيل الاشتقاق.

اما الذين قالوا بالاشتقاق لم يريدوا هذا المعنى ولا الم بقلوبهم وانما ارادوا انه دال على صفة له تعالى هي الإلهية كسائر أسمائه الحسنى: كالعليم والقدير والغفور والرحيم...، فان هذه الأسماء مشتقة من مصادرها بلا ريب وهي قديمة والقديم لا مادة له، فما جواب هؤلاء عن هذه الأسماء فهو جواب القائلين باشتقاق اسم (الله)، فالاشتقاق هنا انها ملاقية لمصادرهما في اللفظ والمعنى لا انها متولدة منها تولد الفرع من أصله^{١٦٩}، واكد هذا المعنى الزمخشري بقوله: فان قلت: هل لهذا الاسم اشتقاق؟ قلت: معنى الاشتقاق ان ينتظم الصيغتين فصاعدا معنى واحدا^{١٧٠}.

وتسمية النحاة للمصدر والمشتق منه اصلا وفرعا ليس معناه ان احدهما تولد من الآخر وإنما هو باعتبار ان احدهما يتضمن الآخر وزيادة، وقول سيبويه: ان الفعل أمثلة أخذت من لفظ الأحداث للأسماء هو بهذا الاعتبار، لان العرب تكلموا بالأسماء أولا ثم اشتقوا منها الأفعال فان المخاطب بالأفعال ضروري كالتخاطب بالأسماء لا فرق بينهما، فالاشتقاق هنا ليس هو اشتقاق عادي وإنما هو اشتقاق تلازم سمي المتضمن بالكسر مشتقا والمتضمن بالفتح مشتقا منه ولا محذور في اشتقاق أسماء الله تعالى بهذا المعنى^{١٧١}. اما أهل اللغة فذكروا في اشتقاقه كما أورده ابن منظور: الإله: الله عز وجل وكل ما اتخذ من دونه معبودا اله عند معبودية، قال ابن الأثير: هو مأخوذ من اله وتقديرها فعلانية بالضم، تقول: اله بين الالهية والالهانية، وقال الخليل: الله لا تطرح الألف من الاسم وإنما هو الله عز ذكره على التمام قال: وليس هو من الأسماء التي يجوز منها اشتقاق فعل كما يجوز في الرحمن الرحيم.

وروي المنذري عن ابي الهيثم انه سأل عن اشتقاق اسم الله تعالى في اللغة فقال: كان حقه الاله أدخلت الألف واللام تعريفا فقل: الاله ثم حذفت العرب الهمزة استئقالا لها فلما تركوا الهمزة حولوا كسرتها في اللام التي هي لام التعريف وذهبت الهمزة اصلا فقالوا: الاله فحركوا لام التعريف التي لا تكون الا ساكنة ثم التقى لامات فتحركا فادغموا الأولى في الثانية فقالوا: الله^{١٧٢}. أصل أل في لفظ الجلالة (الله):

اختلف العلماء أيضا في الألف واللام من لفظ (الله)، هل هما من أصل اللفظ او زائدة اختصت به؟ على أقوال:

روي عن الخليل وسيبويه وهو ما ذهب اليه جماعة من العلماء منهم الشافعي والغزالي والخطابي: ان الألف واللام لازمة له لا يجوز حذفها منه واستدل الخطابي على ذلك بقوله: والدليل

على ان الألف واللام من بنية هذا الاسم ولم يدخل للتعريف دخول حرف النداء عليه كقولك: يا الله وحروف النداء لا تجتمع مع الألف واللام للتعريف ألا ترى انك لا تقول: يا الرحمن ولا يا الرحيم كما تقول يا الله فدل على أنها من بنية الاسم^{١٧٣}. واحتج الزمخشري على كون أصله (الإله) بإثبات الألف واللام ببית البعيث وهو من فصحاء اهل اللسان بقوله:

معاذ الإله ان تكون كظبية ولا دمية ولا عقيلة ربرب^{١٧٤}

ولم يقر ناظره وجه احتجاجه به وهذا ما اكده العلامة ابن عاشور بقوله: وهو احتجاج وجيه لان معاذ من المصادر التي ترد في استعمالهم مضافة لغير اسم الجلالة مثل سبحان فأجريت مجرى الأمثال في لزومها لها في الإضافة اذ تقول: معاذ الله، فلما قال الشاعر: معاذ الإله وهو من الفصحاء علمنا انهم يعتبرون الإله أصلا للفظ الله، لذلك لم يكن هذا التصرف تغييرا الا انه تصرف في حروف اللفظ الواحد كاختلاف وجوه الأداء مع كون اللفظ واحدا^{١٧٥}. اما ابو حيان فقال: اذا قلنا أصله الإلاه قالوا للغلبة اذ الإله يطلق على المعبود بحق وباطل والله لا يطلق الا على المعبود بحق فصار كالنجم للثريا ورد عليه: بانه ليس كالنجم لانه بعد الحذف والنقل او الادغام لم يطلق على كل اله ثم غلبت على المعبود بحق ووزنه على ان أصله فعال فحذفت همزته، ثم يعقب ابو حيان على تلك الاراء بقوله:

اذا أخذنا الأقاويل السابقة في (ال) فيه زائدة لازمه او شذ حذفها في قولهم: لاه ابوك شذوذ حذف الألف في اقبل سيل اقبل جاء من عند الله^{١٧٦}.

وخطأ راي ابن عربي في ان (ال) في (الله) من نفس الكلمة ووصلت الهمزة لكثرة الاستعمال فقال: لان وزنه اذ ذاك يكون فعلا واقتناع تنوينه لا موجب له فدل على ان ال حرف داخل على الكلمة سقط لاجلها التنوين^{١٧٧}. اما اهل الإشارة فقالوا في تأويل لفظ الجلالة:

(الأصل في قولنا (الله) الإله وهو ستة احرف ويبقى بعد التصرف اربعة في اللفظ: الف ولامان وهاء، فالهمزة من أقصى الحلق واللام من طرفي اللسان والهاء من أقصى الحلق وهذه حال العبد يبتدئ من النكرة والجهالة ويترقى قليلا قليلا في مقامات العبودية حتى اذا وصل الى اخر مراتب الوسع والطاقة ودخل في عالم المكاشفات والانوار اخذ يرجع قليلا قليلا حتى ينتهي الى الفناء في بحر التوحيد كما قيل: النهاية رجوع الى البداية)^{١٧٨}.

واجتمعت لام التعريف ولام الأصل في لفظة (الله) كما بينا فاشار ارباب الإشارات الى ذلك بان هذا كالتنبيه على ان المعرفة اذا حصلت الى حضرة المعروف سقطت المعرفة وفنيت وبطلت وبقي المعروف الازلي كما كان من غير زيادة ولا نقصان^{١٧٩}.

الضمائر التي وردت في معنى لفظ الجلالة

الأسماء المضمرة ثلاثة (انا - انت - هو) واعرفها قولنا (انا)، لأنه إشارة للنفس وأوسط المعارف (أنت) لأنه خطاب للغير شرط كونه حاضرا وأدناها (هو) لأنه غائب وكلمة التوحيد سددت بكل واحد من هذه الألفاظ، فلفظ (انا) ورد في قوله تعالى: (ان انذروا انه لا اله الا انا)^{١٨٠}، وأنت ورد في قوله تعالى: (فنادى في الظلمات ان لا اله الا أنت)^{١٨١}، ولفظ هو ورد في القرآن كثيرا كقوله تعالى: (والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم)^{١٨٢}. وبين تعالى ان ما ورد غير هذه الأسماء جاء حكاية عن فرعون بقوله انه قال: (آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو إسرائيل)^{١٨٣}. ثم بين تعالى ان ثلث الكلمة ما قبلت منه.

وبناء على ذلك فقوله (لا اله الا انا) فهذا لا يجوز ان يتكلم به احد الا الله، وقوله (لا اله الا انت) يصح من العبد بشرط ان يكون حاضرا لا غائبا، وقوله (لا اله الا هو) فيصح من الغائبين^{١٨٤}.

ان لفظة (هو) فيها من الأسرار العجيبة كونها كناية عن الغائب فقالوا: ذلك أنهم أثبتوه موجودا في نظر عقولهم فأشاروا إليه بالضمير ثم زيدت فيه لام الملك اذ قد علموا انه خالق الأشياء ومالكها فصار اللفظ (له) ثم زيدت فيه الألف واللام تعظيما وتفخيما^{١٨٥}. ومنها: ان العبد اذا قال: يا هو فكأنه يقول: ما للتراب ورب الأرباب؟ فلهذا ينادي نداء الغائبين ويقول: يا هو.

ومنها: اذا قال يا هو فقد حكم على كل ما سوى الله تعالى بانه نفي محض لانه لو حصل في الوجود شينان لكان قوله (هو) صالحا لهما جميعا لا يتعين النداء. ومنها: اذا قال: (يا هو) فكأنه يقول: اجل حضرتك ان أمدحك واثنى عليك بسلب نقائص المخلوقات عنك وهي صفات الجلال. ومنها: ان هذا الذكر يفيد ان المنادي بسيط محض لا طريق الى تصويره إلا بالإشارة العقلية.

ومنها: ان العبد كأنه دهش حتى ذهل عن كل ما يوصف به ماله الا عن هذه الإشارة^{١٨٦}. ولاختصاص هذا الذكر بهذه الأسرار ذكر الغزالي ان (لا اله الا الله توحيد العوام، و (لا اله الا هو) توحيد الخواص وذلك ان قوله (لا هو) معناه كل شيء هالك وقوله (الا هو) معناه الا وجهه، ومن جملة الأذكار الشريفة: يا هو يا من لا هو الا هو، يا ازل يا ابد يا دهر يا ديهور يا من هو حي لا يموت^{١٨٧}.

المبحث الثالث. الرحمن الرحيم عند الإشاريين:

ممن اشتملت عليه البسملة من أسماء وصفات هما صفتي (الرحمن الرحيم) ومعناها في اللغة كما قال الجوهرى: (الرحمن والرحيم اسمان مشتقان من الرحمة وهما بمعنى)^{١٨٨}، والرحمة: (رقة القلب وانعطاف يقتضي التفضل والإحسان والمغفرة)^{١٨٩}. يفهم من هذا ان اسم الرحمة موضوع في اللغة العربية لركة خاطر وانعطافه بحيث تحمل من اتصف بها على الرفق بالمرحوم والإحسان إليه ودفع الضرر عنه وإعانتة على المشاق، فهي من الكيفيات النفسانية لانها انفعال، ولتلك الكيفية اندفاع يحمل صاحبها على افعال وجودية بقدر استطاعته وعلى قدر قوة انفعاله فاذا وصف موصوف بالرحمة كان معناه حصول الانفعال المذكور في نفسه، واذا اخبر عنه بانه رحم غيره فهو على معنى صدر عنه اثر من اثار الرحمة.

فوصف الله تعالى بصفات الرحمة في اللغات ناشئ على مقدار عقائد أهلها فيما يجوز على الله ويستحيل، وكان أكثر الأمم مجسمة ثم يأتي ذلك في لسان الشرائع تعبيراً عن المعاني العالية بأقصى ما تسمح به اللغات مع اعتقاد تنزيه الله عن أعراض المخلوقات بالدليل العام على تنزيهه تعالى من مضمون قوله تعالى (ليس كمثله شيء)^{١٩٠}، فاهل الإيمان اذا سمعوا او أطلقوا وصفي الرحمن الرحيم لا يفهمون منه حصول ذلك الانفعال الملحوظ في حقيقة الرحمة في متعارف اهل اللغة لسطوع ادلة تنزيه الله عن الاعراض، بل يراد بهذا الوصف في جانبه تعالى اثبات الغرض الاسمى من حقيقة الرحمة وهو صدور اثار الرحمة من الإعانة والرفق والإحسان لا كما تعارف عليه الناس، الا ترى ان المرء قد يرحم احداً ولا يملك له نفعا لعجز او نحوه وقد اشار الى ذلك الغزالي بقوله: (الذي يريد قضاء حاجة المحتاج ولا يقضيها فان كان قادر على قضائها لم يسم رحيماً اذ لو تمت الارادة لوفى بها وان كان عاجزاً فقد يسمى رحيماً باعتبار ما اعتوره من الرحمة والركة ولكنه ناقص)، ويعقب ابن عاشور على هذا المعنى بقوله: (فوصفه تعالى بالرحمن الرحيم من المنقولات الشرعية فقد اثبت القرآن رحمة الله في قوله (ورحمتي وسعت كل شيء)^{١٩١} فهي منقولة في لسان الشرع الى إرادة الله بإيصال الإحسان الى مخلوقاته في الحياة الدنيا وغالب الأسماء الحسنى من هذا القبيل)^{١٩٢}.

* عبرانية الرحمن وعربية الرحيم:

ذكر بعض أهل اللغة وبعض المفسرين ان لفظ الرحمن عبراني ولفظ الرحيم عربي، ومن هؤلاء ابن الانباري في كتابه الزاهر وقال: ولذا جمع بين الرحمن والرحيم^{١٩٣}، وانشد لجريـر يهجو الاخطل:

لن تدركوا المجد او تشروا عباكم بالخز او تجعلوا الينبوت ضمرا

او تتركون الى القيسيس هجرتكم ومسحكم صلبكم رخمان قربانا^{١٩٤}.

ونسب هذا القول إلى الزجاج فقال: وقال احمد بن يحيى: والرحيم عربي والرحمن عبراني، وعقب القرطبي على ذلك بقوله: (وهذا القول مرغوب عنه)^{١٩٥}. ونسب ابو حيان هذا القول لثعلب بان أصله أعجمي بالخاء المعجمة فعرب بالخاء^{١٩٦} ويقول المعلق على كتاب الزينة لأبي حاتم الرازي ان (رخم) مأخوذ من العربية الجنوبية ورخمان ورخيم بالسريانية ثم ذكر أبيات جرير^{١٩٧}.

ولم يأتوا هؤلاء بحجة على ما زعموا، ولم لا يكون الرحمن عربيا كما كان عبرانيا فان العربية والعبرانية اختان وربما كانت العربية الأصلية أقدم من العبرانية، ولعل الذي جرأهم على ذلك ما حكاه القران عن المشركين في قوله: (قالوا وما الرحمن)^{١٩٨}، ويفتضي ان العرب لم يكونوا يعلمون هذا الاسم لله تعالى، وعد ابن حجر ذلك من الشاذ المروي عن المبرد وثعلب لأنه موجود في اللسان العبراني لكن بالخاء المعجمة^{١٩٩} واغلب المفسرين كانوا ينكرون ان يسمى الله باسمه الرحمن كما أنكروا ذلك يوم الحديبية حين قال النبي (ص) للكاتب: (اكتب بسم الله الرحمن الرحيم) فقالوا: لا نعرف الرحمن ولا الرحيم ولكن اكتب كما كنت تكتب: باسمك اللهم ولهذا انزل الله تعالى: (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الأسماء الحسنى)(٢٠٠-٢٠١).

ويذكر الفخر الرازي انهم اعترفوا به لكنهم جهلوا ان هذا الاسم من أسماء الله، وقال اغلب المفسرين: ان الرحمن اسم من أسماء الله مذكور في الكتب المتقدمة والعرب ما عرفوه، قال مقاتل: ان ابا جهل قال: ان الذي يقوله محمد شعر فقال عليه السلام: الشعر غير هذا، ان هذا إلا كلام الرحمن، فقال أبو جهل: بخ بخ لعمرى والله انه لكلام الرحمن الذي باليمامة هو يعلمك...^{٢٠٢}.

وعد ابن عاشور ذكر الرحمن في العهد المكي وذكر الله في العهد المدني من دقائق القران اذ انه اثر اسم الرحمن في العهد المكي بقوله في سورة الملك فقال: (وما يمسكهن الا الرحمن)^{٢٠٣} وقال في سورة النحل في القدر النازل بالمدينة منها (وما يمسكهن الا الله)^{٢٠٤}، اما قول بعض الشعراء من بني حنيفة في مسيلمة:

سموت بالمجد يا ابن الأكرمين ابا وأنت غيث الورى لازلت رحمانا

فإنما قيل بعد مجيء الإسلام وفي أيام ردة أهل اليمامة ولقد لقبوا - ايامنذ - رحمان اليمامة وذلك من غلوهم في الكفر^{٢٠٥}. وأنكر الشيخ الطوسي ان يكون الرحمن معتربا وانه قد عرف عند العرب واشتقاقه من الرحمة قد جاءت به أشعارهم، قال الشنفرى:

الا ضربت تلك الفتاة هجينها الا ضربت الرحمن ربي يمينها^{٢٠٦}

اما اهل الاشارة فكعادتهم في تأويل النصوص، قال البعض انها تشير الى الصفات الالهية الرحمن يشير الى الذات وسائر الصفات، فالالف الظاهر واللام والراء اشارة الى العلم والارادة والقدرة والحاء والميم والنون اشارة الى الكلام والسمع والبصر^{٢٠٧}.

وقد تكلم اهل الظاهر واهل اللغة عن الفرق بين لفظتي الرحمن والرحيم ولماذا قدم الرحمن واخر الرحيم وكان لارباب الاشارة رايهم في هذا، فبعضهم لا يرى فرقا بين الاسمين، قال القشيري: لا فرق بينهما عند اهل التحقيق، فالرحمن: خاص الاسم عام المعنى، والرحيم عام الاسم خاص المعنى، فلانه الرحمن رزق الجميع ما فيه راحة ظواهرهم، ولانه الرحيم وفق المؤمنين لما به حياة سرائرهم، فالرحمن بما رَوَّح والرحيم بما لَوَّح، فالترويح بالمبار والتلويح بالانوار والرحمن يكشف تجليه والرحيم بلطف توليه، والرحمن بما اولى من الايمان والرحيم بما سادى من العرفان، بل الرحمن بما ينعم به من الغفران، والرحيم بما يمن به من الرضوان، والرحمن بما يوفق والرحيم بما تحقق، والتوثيق للمعاملات والتحقيق للمواصلات فالمعاملات للقاصدين والمواصلات للواجدين^{٢٠٨}.

واعتبر الآلوسي تأخير الرحيم صفة لنبينا محمد (ص) فقال: وعندي ان تأخر الرحيم لأنه صفة محمد (ص) قال تعالى: (بالمؤمنين رؤوف رحيم)^{٢٠٩} وبه عليه السلام كمال الوجود وبالرحيم تحت البسملة وبتمامها تم العالم خلقا وإبداعا وكان (ص) مبتدأ وجود العالم عقلا ونفسا فيه بدء الوجود باطنا وبه ختم المقام ظاهرا في عالم التخطيط فقال (لا رسول بعدي)^{٢١٠}.

وقيل في قوله (الرحيم) هو تعال رحيم بهم في ستة مواضع:

في القبر وحشراته والقيامة وظلماته والميزان ودرجاته وقراءة الكتاب وفزعاته والصراط ومخافاته والنار ودركاته^{٢١١}.

وقالوا في جمع اللفظين مع لفظ الجلالة اشارات لآيات قرآنية ذكرت اصناف معينة فقالوا: (الحكمة عن ذكر الاسماء الثلاثة (الله، الرحمن، الرحيم) ان المخاطبين في القران ثلاثة اصناف كما قال تعالى: (فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق للخيرات)^{٢١٢} فقال: انا الله للسابقين، الرحمن للمقتصدين، الرحيم للظالمين، وأيضا الله هو المعطي العطاء والرحمن هو المتجاوز عن زلات الاولياء، والرحيم هو المتجاوز عن الجفاء ومن كمال رحمته كانه تعالى يقول: اعلم منك ما لو علمه أبواك لفارقاك ولو علمته المرأة لجفتك ولو علمته الأمة لأقدمت على الفرار منك ولو علمه الجار لسعى في تخريب الدار وانا اعلم كل ذلك واستره بكرمي لتعلم اني اله كريم)^{٢١٣}.

وقد أجمل العلامة الآلوسي إشارات البسملة إجمالاً بقوله: وإن أردت أن تمتحن ذهنك في بعض أسرارها فتأمل سر افتتاحها واختتامها بحرفين شفويين ومع كل الف صورية متصلة بأول الأول وآخر الآخر وتحت الأول دائرة غيبية ظهرت في صورة الثاني وسر ما وقع فيها من أنواع التثليث، أما أولاً ففي مخارج الحروف فإنها ثلاثة الشفة واللسان والحلق في الباء واللام والهاء.

وأما ثانياً ففي المحذوف من حروفها فإنها ثلاثة أيضاً: الف الاسم والف الله والف به مرسوم كالباء ومنطوق به غير مرسوم كالف الرحمن ومرسوم غير منطوق به كاللام منه مثلاً، وأما رابعاً: ففي المتحرك والساكن، فمتحرك لا يسكن كالباء وساكن لا يتحرك كالالف، وقابل لهما كميم الرحيم وفقاً ووصلاً^{٢١٤}.

أما فيما يخص حروف البسملة وعددها فالمعروف أنها تلفظ تسعة عشر حرفاً وقد عني الباحثون المحدثون في الدراسات القرآنية بالاعجاز العددي في القرآن الكريم ومما أثاروه قضية الإعجاز في العدد (١٩) فوجدت أن المفسرين من أصحاب الإشارة قد فطنوا لذلك ومن هؤلاء العارف الرباني ابن عربي فقال: (الحروف الملفوظة لهذه الكلمة ثمانية عشر والمكتوبة تسعة عشر وإذا انفصلت الكلمات انفصلت الحروف إلى اثنتين وعشرين، فالثمانية عشر إشارة إلى العوالم المعبر عنها بثمانية عشر ألف عالم، إذ الألف هو العدد التام المشتمل على باقي مراتب الأعداد فهو إلى المراتب الذي لا عدد فوقه فغير بها عن أمهات العوالم التي هي عالم الجبروت وعالم الملكوت والعرش والكرسي والسموات السبع والعناصر الأربعة والمواليد الثلاثة التي ينفصل كل واحد منها إلى جزئياته، والتسعة عشر إشارة إليها مع العالم الإنساني فإنه وإن كان داخل في عالم الحيوان إلا أنه باعتبار شرفه وجامعيته لكل وحصره للوجود عالم آخر له شأن وجنس يرأسه له برهان لجبريل من بيت الملائكة (وملائكته وجبريل).

والآفات الثلاثة المحتجبة التي هي تممة الاثنين والعشرين عند الانفصال إشارة إلى العالم الإلهي الحق باعتبار الذات والصفات والأفعال فهي ثلاثة عوالم عند التفصيل وعالم واحد عن التحقيق والثلاثة المكتوبة إشارة إلى ظهور تلك العوالم على المظهر الأعظمي الإنساني واحتجاب العالم الإلهي حين سنل رسول الله (ص) عن الف الباء من أين ذهبت؟ قال: (سرقها الشيطان) وأمر بتطويل باء بسم الله تعويضاً عن الفها، إشارة إلى احتجاب إلهية الإلهية في صورة الرحمة الانتشارية وظهورها في الصورة الإنسانية بحيث لا يعرفها إلا أهلها ولهذا نكرت في الوضع^{٢١٥}. أما الإمام البقاعي فله إشارة في عدد حروف البسملة فقال: كونها تسعة عشر حرفاً خطية وثمانية عشر لفظية إشارة إلى دوافع النفحة من النار التي أصحابها تسعة عشر وجواب للرحمة بركات الصلوات الخمسة وركعة الوتر اللاتي من أعظم العبادات^{٢١٦}.

الخاتمة:

بعد دراستنا للتفسير الإشاري ومعرفتنا بأهمية أية البسملة وصياغتها في هذا النوع من التفسير ومن خلال رجوعنا الى مصادره الكثيرة وبيان اراء العلماء توصلنا الى النتائج الاتية:

١- يعد التفسير الإشاري احد اقسام التفسير الثلاثة وهي: التفسير بالأثر وبالرأي وتفسير الإشارة وهو جائز اذا كان القصد منه حفظ كتاب الله تعالى.

٢- التفسير الإشاري هو نسبة الى استعمال كلمة (الإشارة) عند الصوفية وما ورد من تسميات اخرى له فانها لم تكن مطابقة له من كل الوجوه كمصطلح التفسير بالرمز او الصوفي وأمثالهما فهم يؤكدون وانما على استحضار حالة نفسية واستعداد روحي عند قراءة القران حتى تتجلى لهم المعاني وترد عليهم الإشارات فيطلع احدهم عند كل اية على معنى يشهده جديد ومنهم يلحظه من بعيد.

٣- ان أصحاب هذا الاتجاه هم اهل التصوف، والتصوف في مسيرته الطويلة اتخذ اشكالا عده في قربه من الشريعة وبعده عنها او في غموضه ووضوحه عنها مما اثر ذلك على مسيرة هذا الاتجاه.

٤- ان وجود ضوابط لهذا التفسير امر ضروري لحفظه من الزلل والشطط لكونه لا يعتمد المعاني التي يعرفها الكل وتأتي عن طريق المعرفة التامة وبهذه الضوابط نصون كتاب الله من التلاعب ونكسب منهجا روحيا اضافيا لكتاب الله يتكامل مع الأحكام الاخرى.

٥- هذا النوع من التفسير وثيق الصلة بالنص لانه مبني على اشارة النص واذا كان هناك ما يسوغ قبول الإشارات في فهم كتاب الله لزيادة الغموض في معانيه فليس هناك ما يدفعنا الى قبولها حينما تصبح اداة لسوء الفهم والتحريف وينتحلها بعض المبطلين للوصول الى أهدافه الخاصة.

٦- اتفاق المسلمين جميعا على ان البسملة جزء من اية في سورة النمل ثابتة ثبوت التواتر القطعي الموجب لليقين.

٧- جعل تعالى ابتداء الكلام ليكون العمل مرتبطا باسمه منعوتا بنعته مقصورا لاجله فلا يكون العمل هالكا باطلا لانه باسم الذي لا سبيل للهلاك والبطلان اليه حتى يكون احساسه هو إحساس الضعيف مقابل القوي والمحتاج مقابل الغني.

٨- فيها اسمان من أسمائه تعالى المخصوصة به لا يسمى بهما غيره وهما (الله والرحمن).

- ٩- أرى من الحق البين في امر البسملة في اوائل السور انها كتبت للفصل بين السور ليكون الفصل مناسباً لابتداء المصحف ولئلا يكون بلفظ من غير القرآن.
- ١٠- عربية البسملة وعربية لفظ (الرحمن). اما ما ورد من استخدام البسملة في غير القرآن وان الرحمن اسم عبراني نقل الى العربية فلا حجة فيما زعموا عليهما.

هوامش البحث:

- ١ الإتقان للسيوطي ٤ / ١٩٩ .
- ٢ روح المعاني للآلوسي ١ / ٨٨ .
- ٣ ينظر: بنية العقل العرب د. محمد عابد الجابري ص ٢٥٨ .
- ٤ لسان العرب ٥ / ١٠٦ .
- ٥ البرهان ٣ / ١٧٠ .
- ٦ ينظر: الرسالة القشيرية ١ / ٢٠٢ .
- ٧ شرح العقائد النفسية ٨ / ١٤٨ .
- ٨ ينظر: مدارج السالكين ٢ / ٤١٦ .
- ٩ التعريفات للجرجاني ص ٦٣ .
- ١٠ روح المعاني ١ / ١١ .
- ١١ التفسير والمفسرون ٢ / ٣٥٢، التبيان في علوم القرآن ص ١٩١ .
- ١٢ مدارج السالكين ٣ / ٣٣٠ .
- ١٣ التعرف لمذهب اهل التصوف للكلاباذي ١٠٥ .
- ١٤ ينظر: مناهل العرفان ٢ / ٨١، التفسير والمفسرون ٣ / ٤٣ .
- ١٥ التحرير والتنوير ١ / ٣٧ .
- ١٦ التحرير والتنوير ١ / ٣٦ .
- ١٧ الإتقان للسيوطي ٢ / ٥٦١ .

- ١٨ معجم العين للفراهيدي، مادة (بسم) ص ٧٢، لسان العرب، مادة (بسم) ١/٤١٢ .
- ١٩ معجم العين ٧/٣٤٤ .
- ٢٠ ديوان عمر بن أبي ربيعة ص ٤٩٨ .
- ٢١ فقه اللغة وسر العربية ص ٢٠٦ .
- ٢٢ إصلاح المنطق ص ٣٠٣ .
- ٢٣ الكتاب ٣/٣٧٦ .
- ٢٤ معجم الأدباء ٢/٨٥٨ .
- ٢٥ المزهري في اللغة ١/٤٨٣-٤٨٤ .
- ٢٦ معجم مقاييس اللغة ١/٣٢٨-٣٢٩ .
- ٢٧ ينظر: التحرير والتنوير ١/١٣٧ .
- ٢٨ جامع الدروس العربية ١/٢٢٦ .
- ٢٩ دراسات في اللغة العربية وتاريخها ص ١٣٩ .
- ٣٠ من أسرار اللغة ص ٩٣ .
- ٣١ المزهري في اللغة ١/٤٨٢ .
- ٣٢ ينظر: فقه اللغة العربية ص ٣٣٠ .
- ٣٣ ينظر: آراء في اللغة والأدب ص ١٤٦ .
- ٣٤ دراسات في فقه اللغة ص ٢٣٣ نقلا عن مجلة المجمع ٧/١٥٨ .
- ٣٥ المباحث اللغوية في العراق ص ١٥٣ .
- ٣٦ المصدر نفسه ص ١٠٣ .
- ٣٧ مقدمة لدرس لغة العرب ص ٢٣٦ .
- ٣٨ مسند الإمام أحمد ٥/١١٥، رقم الحديث ١٤٧٣٥ .
- ٣٩ جامع البيان ١/٨٢ .
- ٤٠ بحار الأنوار ٨٩/٢٥٨ .
- ٤١ أورده ابن كثير في تفسيره ١/٤٥، الدر المنثور للسيوطي ١/٩ .

- ٤٢ كتاب الزينة لأبي حاتم الرازي ٤/٢ .
- ٤٣ النمل ٢٩ .
- ٤٤ لطائف الإشارات ٢١٧/٢ .
- ٤٥ أورده الطبرسي في مجمع البيان ٥/١، تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق للذهبي ١٣١/٢ .
- ٤٦ المعجم الكبير للطبراني ٩٧/١٢ .
- ٤٧ سنن النسائي ١٤٢/٦ وابن كثير في تفسيره ٤٥/١ .
- ٤٨ صحيح مسلم بشرح النووي - باب السم - جواز اخذ الأجرة على الرقي بالقران والانكار ١٨٩/٤ .
- ٤٩ صحيح مسلم بشرح النووي - كتاب الإسلام - ١٧٠/١٤ .
- ٥٠ السنن الكبرى للبيهقي - كتاب الحج - اداب السفر ٥٧/٨ .
- ٥١ صحيح مسلم بشرح النووي - كتاب الطب - باب رقية النبي (ص) ٢٤٠/١٠ .
- ٥٢ الجامع لإحكام القران ٧٥/١ .
- ٥٣ مسند الإمام احمد ٢٣/١٠ رقم الحديث ٢٥٧٩١ .
- ٥٤ فتح الباري بشرح صحيح البخاري - باب التسمية على الطعام - ٥٠٣/٩ .
- ٥٥ فتح الباري بشرح صحيح البخاري - كتاب الوضوء - باب التسمية على كل حال وعند الوقاع ٢٠٥/١٠ وأورده احمد في مسنده ٤٦٥/١ .
- ٥٦ ينظر: السنن الكبرى ٢٠٩/١ المستدرک للحاكم ٣٥٦/١ .
- ٥٧ الاتقان ١٨٢/٤ .
- ٥٨ بحار الأنوار ٢٣٤/٨٩ .
- ٥٩ الجامع لأحكام القران ٦٦/١ .
- ٦٠ ينظر الرسالة القشيرية ص ٤٢ .
- ٦١ الانعام ١١٨ .
- ٦٢ هود ٤١ .
- ٦٣ سنن ابي داود - كتاب الاشربة - رقم ٣٧٣١ .
- ٦٤ مصنف بن ابي شيبه - كتاب الأطعمة - ٥٥٤/٥ .

٦٥ قال ابن عاشور: لم يروه اصحاب السنن ولا المستدركات وقيل بانه حسن، ينظر: التحرير والتنوير ١٣٨/١ واورده السيوطي في الجامع الصغير .

٦٦ السنن الكبرى ٧١/١ .

٦٧ مسند الامام احمد ١٢٩/٥ رقم الحديث ١٤٨١٢ .

٦٨ مجمع البيان ٥٠/١، الجامع لاحكام القرآن ٦٥/١ .

٦٩ مسند الامام احمد ٦٦٣/١ رقم الحديث ٢٨٢٢ .

٧٠ الاسراء ٤٦ .

٧١ الجامع لاحكام القرآن ٦٥/١ .

٧٢ المدثر ٣٠ .

٧٣ الجامع لاحكام القرآن ٦٥/١ .

٧٤ ينظر التفسير الكبير ١٤٤/١ .

٧٥ التفسير الكبير ١٤١/١ .

٧٦ غرائب القرآن ٨١/٢ .

٧٧ التفسير الكبير ١٤٣/١ .

٧٨ أورده ابن كثير في تفسيره عن طريق ابن مردويه ٤٥/١ .

٧٩ الحجر ٨٧ .

٨٠ السنن الكبرى ٣٤٨/٢ .

٨١ التفسير الكبير ٨٨/١ .

٨٢ تاريخ القرآن - نولدكه - ١٠٤/١ .

٨٣ ينظر: الدفاع عن القرآن ضد منتقديه ص ١٠٥ .

٨٤ مريم ٤٥ .

٨٥ مريم ٤٧ .

٨٦ ينظر: مفردات القرآن للأصفهاني ص ١٢٥ .

٨٧ النمل ٣٠ .

- ٨٨ ينظر: مدارج السالكين لابن القيم ٤/٢، شرح العقائد النسفية ص ٤٨ مناهل العرفان ٧٨/٢، التفسير المفسرون للذهبي ٤٣/٣ .
- ٨٩ لطائف الإشارات ٩/١
- ٩٠ المصدر نفسه ٩/١ .
- ٩١ المصدر نفسه ٩/١ .
- ٩٢ تفسير ابن عربي ٨/١ .
- ٩٣ المصدر نفسه ٩-٨/١ .
- ٩٤ ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ١٣/١-١٤ .
- ٩٥ ينظر: النكت والعيون ٤٩/١ .
- ٩٦ ينظر: المصدر نفسه ٥٠/١ .
- ٩٧ ينظر: النكت والعيون ٥٠/١ .
- ٩٨ ينظر: التفسير الكبير ٩٣/١ .
- ٩٩ ينظر: روح البيان ٨-٧/١ .
- ١٠٠ ينابيع المودة لذوي القربى ، الشيخ سليمان بن ابراهيم القندوزي الحنفي، ٢١٣/١ رقم الحديث ١٥ .
- ١٠١ ينظر: روح المعاني ٦٩/١ .
- ١٠٢ ديوان ابن الفارض ص ٣٣ .
- ١٠٣ ينظر: روح المعاني ٦٩/١ .
- ١٠٤ سنن ابن ماجه رقم الحديث ١٤٠٥ .
- ١٠٥ الأنبياء ١٠٧ .
- ١٠٦ التوبة ١٢٨ .
- ١٠٧ ينظر: روح المعاني ٥٣/١ .
- ١٠٨ ينظر: الكشف ٤-٣/١ .
- ١٠٩ لطائف الإشارات ٥٧/١ .
- ١١٠ غرائب القرآن ٦٣/١ .
- ١١١ الكتاب ٣٠٤/٢ .

- ١١٢ ينظر المغني ١٣٧/١ .
- ١١٣ البقرة ٤٢ .
- ١١٤ البرهان ٢٨٣/٤ .
- ١١٥ البرهان ٢٨٣/٤ .
- ١١٦ البقرة ٥٤ .
- ١١٧ الذاريات ١٨ .
- ١١٨ ال عمران ١٢٣ .
- ١١٩ البرهان ٢٨٣/٤ .
- ١٢٠ إملأ ما منَّ به الرحمن ٢٣/٢ .
- ١٢١ التوبة ١١١ .
- ١٢٢ ينظر: البحر المحيط ٢٧٠/٢ .
- ١٢٣ البقرة ٢٥١ .
- ١٢٤ الفرقان ٥٩ .
- ١٢٥ المغني ١٤١/١ .
- ١٢٦ الأحزاب ٢٠ .
- ١٢٧ المطففين ٣٠ .
- ١٢٨ البرهان ٢٨٤/٤ .
- ١٢٩ البقرة ٢٠ .
- ١٣٠ الأحزاب ٣٣ .
- ١٣١ البرهان ٢٨١/٤ .
- ١٣٢ البقرة ٢١٣ .
- ١٣٣ ينظر: البحر المحيط ١٣٨/٢ .
- ١٣٤ الانسان ٨ .
- ١٣٥ المغني ١٤٢/١ .

- ١٣٦ البقرة ٦٣ .
- ١٣٧ ينظر: املاء ما منَّ به الرحمن ٤١/١ .
- ١٣٨ البقرة ٢٨٢ .
- ١٣٩ الكشاف ٣٥٢/١ .
- ١٤٠ البقرة ٦١ .
- ١٤١ ينظر: البحر المحيط ٢٣٦/١ .
- ١٤٢ المغني ١٤٣/١ .
- ١٤٣ الشعراء ٢٤ .
- ١٤٤ الانسان ٦ .
- ١٤٥ ال عمران ٧٢ .
- ١٤٦ البحر المحيط ٥٠٠/٢ .
- ١٤٧ الكتاب ٣٠٤/٢ .
- ١٤٨ الكشاف ٢/١ .
- ١٤٩ البحر المحيط ١٦/١ .
- ١٥٠ مجمع البيان ٣٠٤/٢ .
- ١٥١ ينظر: المغني ١٣٧/١-١٣٨ .
- ١٥٢ تفسير البيضاوي ٧/١ .
- ١٥٣ معالم التنزيل ١١/١ .
- ١٥٤ ينظر: روح المعاني ٤٨/١ .
- ١٥٥ محيط المحيط مادة (سمى) ص ٤٣١ .
- ١٥٦ المفصل للزمخشري ص ٥٣ .
- ١٥٧ البحر المحيط ١٤/١ .
- ١٥٨ مفردات الاصفهاني ص ٢٤٤ .
- ١٥٩ التفسير الكبير ٣٨/١ .

- ١٦٠ الاللسر والاللسر ١٤٥/١ .
- ١٦١ لللسر: اللاللسل في مسائل اللاللس ١٧/١ .
- ١٦٢ لللسر: بلاللس اللوالل ٣٣-٣٢/١ .
- ١٦٣ الللل لابل للل النملرل ولم اعثر علله فلما للل له من شعر بلاللسل لللل صلل الللل في للل الللر لللر لللر ، ١٩٧٥ .
- ١٦٤ الللل لللللل علالل ٧٠٢/١ .
- ١٦٥ الاللسر والاللسر ١٥١/١ .
- ١٦٦ لللسر: رول اللللل ٦٩/١ .
- ١٦٧ الللل للالل لللل لللل ٧٠/١ .
- ١٦٨ لللسر اللل عربل ٧/١ .
- ١٦٩ لللسر: بلاللس اللوالل ٣٠/١ .
- ١٧٠ الللل ٦/١ .
- ١٧١ لللسر: بلاللس اللوالل ٣١-٣٠/١ .
- ١٧٢ لللسر: لسان العرب ١٨٨/١ .
- ١٧٣ لللسر: الللل للالل لللل لللل ٧٣/١ .
- ١٧٤ الللل لللللل اللل اللل ، لللسر: لللل الللل ٢٧٧/٢ .
- ١٧٥ لللسر: الاللسر والاللسر ١٦٤/١ .
- ١٧٦ لللسر: اللل الللل ١٥/١ .
- ١٧٧ الللل لللل ١٥/١ .
- ١٧٨ لللل لللل ٦٣/١ .
- ١٧٩ لللسر: لللسر لللل ٩٢/١ .
- ١٨٠ الللل ٤ .
- ١٨١ اللللل ٨٧ .
- ١٨٢ الللل ١٦٣ .
- ١٨٣ لللل ٩٠ .

- ١٨٤ ينظر: التفسير الكبير ١/١٢٣-١٢٤ .
- ١٨٥ ينظر: الدر المصون: ١/٥٩ .
- ١٨٦ ينظر: التفسير الكبير ١/١٢٣-١٢٤ .
- ١٨٧ المصدر نفسه ١/١٢٨ .
- ١٨٨ ينظر لسان العرب ٥/١٧٣-١٧٤ .
- ١٨٩ ينظر: المصدر نفسه .
- ١٩٠ الشورى ١١ .
- ١٩١ الاعراف ١٥٦ .
- ١٩٢ التحرير والتنوير ١/١٧٠ .
- ١٩٣ ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس ١/١٥٣ .
- ١٩٤ ديوان جرير ص ٤٥٤ .
- ١٩٥ ينظر: الجامع لاحكام القرآن ١/٧٤ .
- ١٩٦ ينظر البحر المحيط ١/١٥ .
- ١٩٧ ينظر: كتاب الزينة لابي حاتم الرازي ٢/٢٥-٢٦ .
- ١٩٨ الفرقان ٦٠ .
- ١٩٩ ينظر: فتح الباري ٨/٤ .
- ٢٠٠ الاسراء ١١٠ .
- ٢٠١ ينظر: تفسير ابن كثير ٣/٤٤٤ .
- ٢٠٢ ينظر: التفسير الكبير ٢٤/٩٤ .
- ٢٠٣ الملك ١٩ .
- ٢٠٤ النحل ٧٩ .
- ٢٠٥ ينظر: التحرير والتنوير ١/١٧٢ .
- ٢٠٦ ينظر: التبيان ١/٣٠ .
- ٢٠٧ ينظر: روح المعاني ١/٨٧ .

٢٠٨ ينظر: لطائف الاشارات ١١/١.

٢٠٩ التوبة ١٢٨ .

٢١٠ ينظر: روح المعاني ٨٦/١ .

٢١١ التفسير الكبير ١٤٤/١ .

٢١٢ فاطر ٣٢ .

٢١٣ التفسير الكبير ١٤٣/١ .

٢١٤ ينظر: روح المعاني ٨٩/١ .

٢١٥ تفسير ابن عربي ٩-٧/١ .

٢١٦ ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات السور ١٣-١٤ .

المصادر والمراجع

القران الكريم.

١- الإتيقان في علوم القرآن - جلال الدين السيوطي - تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم منشورات الشريف الرضي - ط/٢ رقم.

٢- آراء واحاديث في اللغة والادب - ساطع الحصري - دار العلم للملايين - ط/١ بيروت - ١٩٥٨.

٣- اصلاح المنطق - ابو يوسف بن اسحاق السكيت - تحقيق احمد محمد شاكر - عبد السلام محمد هارون دار المعارف - مصر - ط/٢ ١٩٥٦ .

٤- الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لابي البركات الانباري دار الكتب العلمية - بيروت - ط/١ - ١٩٨٨ .

٥- بحار الانوار - محمد باقر المجلسي - دار احياء التراث العربي - بيروت.

٦- البحر المحيط - ابو حيان الاندلسي - دار الفكر - بيروت - ط/٢ - ١٩٧٩ .

٧- املاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات في جميع القرآن - ابو البقاء العكبري دار الكتب العلمية - بيروت - ط/١ - ١٩٧٩ .

- ٨- بدائع الفوائد - ابن القيم - تحقيق سيد عمران - د. عامر صلاح - دار الحديث - القاهرة ٢٠٠٢.
- ٩- البرهان في علوم القرآن - بدر الدين الزركشي - تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم دار المعرفة - بيروت - ط/١ - ١٩٥٧.
- ١٠- تاريخ القرآن - تيودور نولدكة - ط/١ - بيروت - ٢٠٠٤.
- ١١- التبيان في علوم القرآن - محمد علي الصابوني - مكتبة الغزالي - دمشق - ط/٢ - ١٩٨١.
- ١٢- التحرير والتنوير - الشيخ محمد الطاهر بن عاشور - دار سحنون للنشر - تونس - ط/١٠.
- ١٣- التعريفات - الشريف الجرجاني - دار احياء التراث العربي - بيروت - ٢٠٠٣.
- ١٤- تفسير ابن عربي - دار الاندلس - بيروت - تحقيق د. مصطفى غالب.
- ١٥- تفسير ابن كثير - جمعية احياء التراث الاسلامي - الكويت - ط/١ - ٢٠٠٤.
- ١٦- تفسير البضاوي - مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - بيروت - ط/١ - ١٩٩٠.
- ١٧- التفسير الكبير او مفاتيح الغيب - فخر الدين الرازي - دار الكتب العلمية - بيروت - ٢٠٠٠.
- ١٨- التفسير والمفسرون - د. محمد حسين الذهبي - دار الكتب الحديثة - القاهرة - ١٩٦١.
- ١٩- جامع البيان عن تأويل أي القرآن - محمد بن جرير الطبري - دار الفكر - بيروت.
- ٢٠- جامع الدروس العربية - مصطفى الغلاييني - المكتبة العصرية - بيروت - ط/٢ - ١٩٧٣.
- ٢١- الجامع لاحكام القرآن للقرطبي - دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٢٢- دراسات في اللغة العربية وتاريخها - محمد الخضر حسين - المكتب الاسلامي - دمشق ط/٢ - ١٩٦٠.

- ٢٣- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان.
- ٢٤- دفاع القرآن ضد منتقديه - عبد الرحمن بدوي - مكتبة مدبولي الصغير - مصر - ٢٠٠٠.
- ٢٥- الرسالة القشيرية في علم التصوف للقشيري النيسابوري - دار احياء التراث العربي بيروت - ط/٤ - ١٩٨٥.
- ٢٦- روح البيان - الشيخ اسماعيل حقي البروسوي - دار احياء التراث العربي بيروت - ط/٧ - ١٩٨٥.
- ٢٧- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للالوسي - دار احياء التراث العربي بيروت - ط/٤ - ١٩٨٥.
- ٢٨- سنن ابن ماجه - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - البابي الحلبي - مصر - ١٩٥٢.
- ٢٩- سنن ابي داود - دار الفكر - بيروت.
- ٣٠- السنن الكبرى للبيهقي - دار الفكر - بيروت - ط/١ - ١٩٩٩.
- ٣١- شرح العقائد النسفية - سعد الدين التفتازاني - تحقيق احمد حجازي السقا - مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة - ١٩٨٧.
- ٣٢- الشفا في احوال المصطفى - القاضي عياض - دار الفارابي - بيروت.
- ٣٣- صحيح مسلم بشرح النووي - دار الكتاب العربي - ١٩٨٧.
- ٣٤- العين - الخليل بن احمد الفراهيدي - دار احياء التراث العربي - بيروت.
- ٣٥- فتح الباري بشرح صحيح البخاري - ابن حجر العسقلاني - مكتبة الصفا - القاهرة - ٢٠٠٣.
- ٣٦- فقه اللغة وسر العربية - ابو منصور الثعالبي النيسابوري (د.ط).
- ٣٧- الكتاب - سيبويه - تحقيق عبد السلام محمد هارون - مكتبة الخانجي - القاهرة - ٢٠٠٤.

- ٣٨- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري دار احياء التراث العربي - بيروت - ط/٢ - ٢٠٠١.
- ٣٩- لسان العرب - ابن منظور - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٩٨٨.
- ٤٠- لطائف الاشارات - ابي القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري الينسابوري دار الكتب العلمية - بيروت - ٢٠٠٠.
- ٤١- المباحث اللغوية في العراق ومشكلة العربية العصرية - د. مصطفى جواد مطبعة العاني - بغداد - ط/٢ - ١٩٦٢.
- ٤٢- مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي - مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - بيروت ط/١ - ١٩٩٥.
- ٤٣- مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين - ابن القيم - تحقيق احمد المعتصم بالله البغدادي - دار الكتاب العربي - بيروت - ط/٤ - ١٩٩٧.
- ٤٤- المزهري في علوم اللغة وعلومها - جلال الدين السيوطي - شرحه وصححه: محمد احمد جاد المولى علي محمد البجاوي، محمد ابو الفضل ابراهيم - مطبعة السعادة - ط/٢، عيسى البابي الحلبي وشركاه - مصر.
- ٤٥- الزاهر في معاني كلمات الناس - ابو بكر الانباري - تحقيق د. حاتم الضامن دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد - ط/٢ - ١٩٨٩.
- ٤٦- المستدرك على الصحيحين للحاكم الينسابوري - تحقيق مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية - بيروت - ط/١ - ١٩٩٠.
- ٤٧- مسند الإمام احمد بن حنبل - مراجعة صدقي محمد العطار - دار الفكر - بيروت ط/٢ - ١٩٩٤.
- ٤٨- معجم الأدباء - إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب - ياقوت الحموي - تحقيق د. احسان عباس - ط/١ - دار الغرب الإسلامي - بيروت - ١٩٩٣.
- ٤٩- المفردات في غريب القرآن - الراغب الأصفهاني - المطبعة الميمنية - مصر - ط/٢ - ١٣٢٢هـ.

- ٥٠- معجم مقاييس اللغة - ابن فارس - تحقيق عبد السلام محمد هارون - دار إحياء الكتب الحديثة - عيسى البابي الحلبي وشركاه - القاهرة - ١٣٦٦ هـ.
- ٥١- مقدمة لدرس لغة العرب - الشيخ عبد الله العلايلي - المكتبة العصرية - مصر.
- ٥٢- مغني اللبيب عن كتب الأعراب - ابن هشام الأنصاري - منشورات الصادق - طهران.
- ٥٣- من أسرار اللغة - د. إبراهيم أنيس - مكتبة الانجلو المصرية - ط/٧ - ١٩٨٥.
- ٥٤- مناهل العرفان في علوم القرآن - محمد عبد العظيم الزرقاني - دار الفكر - بيروت.
- ٥٥- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٩٥.